٣

الآراء النحوية عند أبي العلاء المعري
في ضوء كتابه
" عبـــث الوليـــــــــد"

د. محمد مصطفى عبد العال القطاوي

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية

كلية الآداب ـ جامعة الأقصى

نوفمبر ٢٠٠٣

الآراء النحوية عند أبي العلاء المعرّي في ضوء كتابه (عبث الوليد)

د. محمد مصطفى عبد العال القطاوي *

Abstract

This research is a study for some grammatical issues which were mentioned in the book " Abath Al-Waleed for Abu — Ala'a Al-Ma'aree where he presents his grammatical views in order to see to what extend they are used in Arabic language .

The researcher tried to clarify to what extend Abu— Al-Ala'a was affected with Holy Quran and to what extend he depeneded on readers' reading . He depened on listening to those who are trusted for their language . He also used grammatical analogy in application. This denotes his great knowledge of Arab language and his poetry which clearly noticed in his grammatical issues .

The researcher tried to solve only seven grammatical issues in purpose of briefing and to leave the other issues for the efforts of others .

الملخـــــص

هذا البحث دراسة لبعض المسائل النحوية التي وردت في كتاب (عبث الوليد) **لأبي العلاء المعرّي** حيث يعرض الآراء النحوية عند **أبي العلاء المعرّي** بغية إدراك جريانها على سنن العربية .

وقـــد حاول البحث أن يبين مدى تأثر **أبي العلاء المعرّي** بلغة القرآن الكريم، ومدى اعتماده على قراءة القرّاء ، واعتماده على السماع من العرب الموثوق بلغاتهم ، واستخدامه للقياس النحوي ، وهو أمر يعنى بإلمامه بلغة العرب وأشعارهم ، حيث تجلى ذلك في تصديه لشعر البحتري فيما تعرّض له من أمورٍ نحويةٍ في شعره .

لقـــد حـــاول البحث أن يعالج سبع مسائل نحويةٍ ليس غير، تاركاً الباقي لجهود المشتركين وذلك ابتغاء الإيجاز .

* أستاذ مساعد بقـــسم اللغة العربية — جامعة الأقصى .

تقديم :

رهـين المحبسين [1] **أبو العلاء المعرّي** هو واحد من ألمع نجوم الشعر العربي واللغة في زمانه (القرن الرابع الهجري) فهو صاحب اللزوميات، وسقط الزند، والفصول والغايات، وهو مع فحولته في دنيا الشعر كان لا يشق غباره في مجالات اللغة بأسرارها وتشعباتها، وله في النحو باع طويل؛ ذلك أنه كان كثيراً مايتصدى لعلماء النحو يجادلهم ويحاورهم ويفحمهم[2].

وقـد اخترنا له في بحثنا الذي نحن بصدده شرح ديوان البحتري الموسوم بـ"**عبث الوليد**" نتحسس ونتلمس آراءه النحوية في هذا السبيل ، وهو من أشهر كتب **أبي العلاء** التي أظهر فيها قدرة واضحة علي شرح النصوص، وكشف من خلال شرحه عن بعض الأخطاء النحوية واللغوية في ديوان البحتري ، وناقش عدداً من القضايا النحوية والصرفية واللغوية ، مما يدلل علي تمكنه من علوم العربية.

ولقد تناولنا سبع قضايا من كرمته وهي : إجراء شياطين مجرى جمع المذكر السالم ، وإعمال زعم مجرى الظن ، ورفع "بين" ونصبها ، والاستثناء الموجب ، وجواز دخول الألف واللام على "كُلّ وبَعْض" ، وحذف نون الوقاية ، و واو العطف، وقد وقع اختيارنا لهذه المسائل السبع لكونها أكثر القضايا التي اهتم بها **أبو العلاء المعري**، وأبدا من خلال مناقشتها رأياً متميزاً جديراً باللالتفات .

وقد اتبع الباحث في تناوله للقضايا النحوية السبع المنهج الوصفي التحليلي ، حيث عرضنا لكل مسألة من المسائل من خلال أوجه الاختلاف بين جمهـور النحـاة ، ثم ما يقابل ذلك من آراء مع الحرص علي الموازنة بين هذه الآراء ورأى **أبي العلاء المعري**.

وقـد بدأت بتناول أهم القضايا متمثلة في إجراء شياطين مجري جمع المذكر السالم ، إجراء زعم مجري الظن ، رفع بين ونصبها ،المستثني بين الرفع والنصب ، ثم تناولنا بعض الحروف متمثلة في جواز دخول الألف والام علي كل وبعض ، وحذف نون الوقاية ، والواو بين العطف والزيادة، فكان لابد من تقديم القضايا علي الحروف لأهمية تلك القضايا .

وخـلال هـذا الاستعراض – لما أشرنا إليه – أدركنا بما لا يدع مجالاً للشك أن **أبا العلاء المعرّي** كان أستاذا محيطاً بأكثر لغات العرب ، وأسرارها ، مما يعجز عنه علماء زمانه وبعد زمانه ،

---

(١) انظر بغية الوعاة ج١ ص ٣١٦ ، نزهة الألباء ، ص٣٥٤

(٢) انظر الفصول والغايات ص ٧٨ ، ص٣١٦، وانظر رسالة الهناء ص١٣٩

وإن كتاب الصاهل والشاحج لأكبر دليل على ما أوتي هذا الرجل من قدرة لغوية هائلة ، كما تبين لنا كذلك أنه كان يستخدم القياس المنطقي في اللغة ، وهذا أمر لم يتوافر لغيره ، كما تبين لنا أنه كان ملماً بكثير من اللغات حتى الشاذ منها ، فهو لم يعدم الوسيلة لاثباتها في قضية نحوية تجري على ألسنة العرب ، كما كان منفتحاً على المدارس النحوية كلها الكوفية والبصرية ، والاتجاهات والاجتهادات الأخرى عند أهل مكة والمدينة وأهل العراق ، والحجاز ، معتمداً في ذلك كله على لغة القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية ، وعلى المأثور من كلام العرب وأشعارهم ، وخاصة الفصحاء منهم من قبائل الحجاز ، وتميم ، وغطفان ، غير مغفل للقراءات المسموعة ، ونراه بين ثنايا هذه الدراسة التي أقامها على ديوان البحتري ، يترك واو العطف على رأي الكوفيين حيناً، ويثبتها ويرى أن بقاءها أفضل وذلك على رأي البصريين حيناً آخر.

لقد كان علماً عالماً حقاً "غزير الفضل"، وافر الأدب، عالماً باللغة، حسن الشعر ، جزيل الكلام[1] فصيح اللسان [2] حاذقاً بالنحو ... شهرته تغني عن صفته [3] حيث ذكر بأن مشايخ الأدب واليمن يذكرون أن **أبا العلاء المعرّي** كان يحفظ ما يمر بسمعه، وكان عنده من الطلبة من يطالع له التصانيف الأدبية لغة وشعراً، وغير ذلك ، وكان لا يكاد ينسى شيئاً مما يمر بسمعه [4] ،وكان يحترم نفسه شأن العلماء الحقيقيين ، إلا أنه لا يرحم من يسئ إليه. وحكايته المشهورة حينما "دخل على أبي القاسم المرتضى فعثر برجل ، فقال : من هذا الكلب ؟ فقال **أبو العلاء المعرّي** : الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسماً "[5] .

وكثيراً ما كان يهزأ من نفسه بقوله:

دُعِيْتُ أبا العَلاءِ ، وذَاكَ مَيْنٌ ... وَلَكنَّ الصَّحِيحَ أَبُو التَّزُولِ [6]

عاش حياته زاهداً عن البشر والنساء ومتع الحياة، مات ليلة الجمعة ثالث –وقيل ثاني وقيل ثالث – عشر ربيع الأول سنة تسع وأربعين وأربعمائة [7] وأوصى أن يكتب على قبره:

هـذا ما جَنَاهُ أبي عَلَيَّ ... ومـا جَنَيْتُ على أَحَدْ [8]

نحن إذن بين يدي نجم ساطع تلألأت أنوارد، فملأت المشرقين والمغربين ؛فهو بحر زاخر .

الباحث

---

(١) نزهة الألباء ص٣٥٣

(٢) أنباه الرواة ج١ ص٨٢

(٣) بغية الوعاة ج١ ص٣١٥

(٤) أنباه الرواة ج١ ص٨٧

(٥) بغية الوعاة ج١ ص٣١٦

(٦) ديوان لزوم ما لا يلزم ج٢ ص٢٦٧، ق٢/١٢١٣

(٧) نزهة الألباء ص٣٥٣، أنباه الرواة ج١ ص٨٤، بغية الوعاة ج١ ص٣١٧

(٨) المصدر السابق ج١ ص٣١٧

إجراء " شياطين " مجرى جمع المذكر السالم

يقول البحتري :

بَـادٍ بِأَنْـعُمِهِ العَـافِـينَ يُزْلِفُهُمْ عَلَى الأَشِـقَّاءِ فِيهـا و القَرابِيْنَـا (١)

هـنا نجـد **أبا العلاء المعري** يعلق على البحتري حينما قاس القرابين " على المسلمين ". يتضح هذا من قوله: " إن صح أنه وضع القرابين في هذا الموضع فهو وهم ؛ لأن القرابين جمع قربان و هو جليس الملك قال الشاعر :

وَمَـالِـي لاَ أُحِـبُّـهُـمْ قَـرَابِيـنُ النَّبِـيِّ بَـنُـو قُـصَـيِّ

و إنمـا أجراه مجرى المسلمين ظناً منه أن ياءه كياء الجمع ، التي تكون واواً في الرفع ، و هـذا بعـيدٌ جداً " [٢] فهو كما نرى لا يستطيع قياس " قرابين" على مجرى " مسلمين " في جمع المذكـر السـالم الذي يعرب بالحروف في قول البحتري ، بل وصف هذا بأنه بعيد جداً. هذا في الشـعر ، إلا أننا وجدناه يحترم القراءات مهما كان مصدرها ، حتى و إن اختلف النحاة بشأنها " فكان بعضهم يجترئُ على تخطئة المتقدمين، و كان بعضهم لا يُقدم على ذلك ، و يجعل لكل شيءٍ وجهاً و إن كان بعيداً في العربية ... " [٣] و هذا هو مذهب أبي العلاء المعري و هنا نَوَدُّ أن نشير إلى توجيهه لقراءة قوله تعالى : ﴿ و ما تَنَزَّلَتْ به الشياطين ﴾ [٤] فقراءة الجمهور "و ما تنزلت به الشـياطين" [٥] بالتاء و رفع النون ؛ لأنها نون أصلية ، و أحدهم شيطان ، كما أن واحد البساتين بستان [٦] .

و قرأ الحسن و الأعمش [٧] و ابن السميفع [٨] و الضحاك [٩] ﴿و ما تنَزلت به الشياطون﴾ بالواو و النون إجراءً له مجرى جمع السلامة [١] و البصريون لا يجيزون جمعه جمع السلامة إلا ضـرورة [٢] و قـد التمس الأصمعي لهذه القراءة مخرجاً فقال : " قاسه على قول العرب بستان

---

(١) ديوان البحتري جـ٤ ص٢٢٠٣ ، ق١٧/٨٢٦

(٢) عبث الوليد ص٢٢٧

(٣) رسالة الملائكة ص٢٠٢

(٤) الشعراء من آية ٢١٠

(٥) المحرر الوجيز جـ٤ ص٢٤٥

(٦) جامع البيان مجـ١١ جـ١٩ ص١٢٥

(٧) القراءات الشاذة لابن خالوية ص١٠٨

(٨) فتح القدير جـ٤ ص١١٩

(٩) البحر المحيط جـ١ ص٤٩٤

فلان حوله بساتون " [٣] و لما كان جمع شيطان على " شياطون " لم ينقل عمن يحتج بكلامهم من العرب ، أُنكرت هذه القراءة ، و خطئ من قرأ بها حيث وجدنا بعض المتقدمين يسقط هذه القراءة مـــن عداد القراءات الشاذة ، زعماً منه بأن القارئ كان يجهل العربية ، فتوهم أن الشياطين جمع مذكـــر سالم ، و لما كان موقعه فاعلاً وجب رفعه بالواو ، كأن القراءة في نظره شرط اعتبارها قراءة أن تكون الكلمة المقروء بها متفقة مع اللغة متناً و نحواً و صرفاً ، و ليست خاضعة للرواية و الأثر .

يقـــول الفـــراء : " و جـــاء عن الحسن " الشياطونَ " و كأنه من غلط الشيخ ظن أنه بمنزلة المسلمينَ و المسلمونَ " [٤] ، أما الطبري فوصفها باللحن حينما قال : " ... و ذكر عن الحسن أنه كـــان يقرأ ذلك : ﴿ و ما تنَزلت به الشياطون ﴾ بالواو ، و ذلك لحن ، و ينبغي أن يكون ذلك إن كان صحيحاً عنه ، أن يكون توهم أن ذلك نظير المسلمين و المؤمنين ، و ذلك بعيد من هذا " [٥] ،و قـــال الـــزجاج : " و قرأ الحسن " الشَّياطونَ " و هو غلطٌ عند النحويين و مخالفةٌ عند القرّاء للمصحف ، فليس يجوز في قراءة و لا عند النحويين ، و لو كان يجوز في النحو ، و المصحف على خلافه لم تَجُز عندي القراءةُ به " [٦] .

و قـــال أبـــو الفتـــح : " هذا مما يعرض مثله للفصيح ، لتداخل الجمعين عليه ، و تشابههما عنده... " [٧] .

أمـــا الزمخشـــري فقال : " و قرأ الحسن الشياطون و وجهه أنه رأى آخرَه كآخر يبرينَ و فلسطينَ فتخيَّر بين أن يُجري الإعرابَ على النونِ و بين أن يجريَه على ما قبله فيقول : الشياطين و الشياطون كما تخيَّرت العرب بين أن يقولوا هذه يبرون و يبرين و فلسطون و فلسطين ... فقال النضـــر بـــن شميل : إن جاز أن يُحتج بقول العجَّاج و رؤبة فهلا جاز أن يحتج بقول الحسن و صاحبه يزيد : محمد بن السميفَع ؟ مع أنَّا نعلمُ أنهما لم يقرأا به إلاَّ و قد سمعا فيه " [٨] .

---

(١) فتح القدير جـــ٤ ص١١٩

(٢) إتحاف فضلاء البشر جـــ٢ ص٣٢١

(٣) البحر المحيط جـــ١ ص٤٩٤

(٤) معاني القرآن للفراء جـــ٢ ص٢٨٥

(٥) جامع البيان بجـــ ١١ جـــ١٩ ص١٢٥

(٦) معاني القرآن و إعرابه جـــ٤ ص١٠٣ ، إعراب القرآن للنحاس جـــ٣ ص١٩٤

(٧) المحتسب جـــ٢ ص١٧٧

(٨) الكشاف جـــ٣ ص٣٨٣ ، البحر المحيط جـــ٧ ص٤٣ ، الدر المصون جـــ٥ ص٢٩١ - ٢٩٢ ، فتح القدير جـــ٤ ص ١١٩

و قـد سُمِعَ ذلك من العرب، يقول ابن عطية : " ...و ذُكِرَ عن يونس بن حبيب أنه قال : سـمعت أعرابياً يقول : دخلت بساتين من ورائها بساتون ، قال يونس : فقلت ما أشبه هذه بقراءة الحسن ، ... " [1] وعلى ذلك وجدنا **أبا العلاء المعري** عند تعرضه لهذه القراءة يحاول تخريجها ، و يجهد في توجيهها بما يوافق لغة مسموعة من لغات العرب فها هو يستشهد على ذلك بما سُمِعَ مـن كلام العرب فيقول : " و قد حُكِيَ أن حسن البصري قرأ " و ما تنَزلت به الشياطون " و هذا أمـر لا يعرف حقيقته ؛ و أكثر الناس يقولون إنَّه وهم من الحسن ... و قد حكى بعض العلماء أنه كان بظاهر البصرة فسمع أعرابياً يقول هذه بساتون بني فلان فقال السامع هذه : و الله قراءة الحسـن " [2]**فأبو العلاء المعري** يرى أنه لا يصح رفض القراءة ،ولذا فها هو يلقن النحاة درساً في القراءات ، و يبين لهم فساد منهجهم في رَدِّ القراءة مع أن القرآن ليس بموضع ضرورة .

يقول **أبو العلاءالمعري** على لسان الحيات في الجنة : " فلما توفي ، رحمه الله ، انتقلت إلى جدار في دار أبي عمرو بن العلاء ، فسمعته يقرأ ، فرغبتُ عن حروف من قراءة الحسن ... فلما توفي أبو عمرو كرهتُ المقام ، فانتقلت إلى الكوفة ، فأقمت في جوار حمزة بن حبيب ، فسمعته يقـرأ بأشـياء ينكرها عليه أصحاب العربية كخفض الأرحام في قوله تعالى : ﴿و اتقوا الله الذي تسـاءلون بـه و الأرحام ﴾ [3] و كسر الياء في قوله تعالى : ﴿و ما أنتم بمصرخي ﴾ [4]و كذلك سـكون الهمـزة في قوله تعالى : ﴿ استكباراً في الأرض و مكر السئ ﴾ [5] و هذا إغلاق لباب العربية ؛ لأن الفرقان ليس بموضع ضرورة و إنما حكى مثل هذا في المنظوم " [6]

إجراء " زعم " مجرى الظن

يقول البحتري :

وَبَـاقِي شَبَـابٍ في مَشِـيْبٍ مَغَـلَّبٍ عَلَيْهِ اخْتِـتَاءُ اليَوْمِ يَكْثُـرُهُ الشَّـهْرُ[7]

علـق **أبو العلاء المعري** على معنى " اختتاء" [1] قائلاً : اختتأ إذا استخفى و ذل. و هو في البيت موضوع موضع المصدر و منها :

---

(1) المحرر الوجيز جـ٤ ص٢٤٥

(2) عبث الوليد ص٢٢٧

(3) النساء من آية ١

(4) إبراهيم من آية ٢٢

(5) فاطر من آية ٤٣

(6) رسالة الغفران ص٢٣٠

(7) ديوان البحتري جـ٢ ص٨٧٠ ، ق ٧/٣٤٦

وَ قَـد زَعَمُوا مِصْـرَ مُعَاناً مِـن الغِنَى فَكَيْفَ أَسَفَّتْ[٢] بِي إلى عَدَمِ مِصْرُ؟![٣]

يقـول السـمين الحلبي : " ...و الزعم بفتح الزاي و ضمها و كسرها _ مصدر زعم. و هو قول يقترن به اعتقاد ظني " [٤]

و فـتح الزاي في " الزعم " .. لغة الحجاز ، و هي الفصحى ، ...و الضم ، و هي لغة بني أسد، ... و فيه لغة ..لبعض قيس و بني تميم ، هي كسر الزاي ،و لم يقرأ بهذه اللغة ..." [٥]

ثم بدأ أبو العلاء المعري متحدثاً عن إعمال " زعم " في البيت كما يعمل النحاة " حسبْتُ و ظَنَنْتُ " قائلاً : " الأجود نصب مصر و معان ؛ لأنهما مفعولان ، و كذلك يقولون : زعمتك طاعناً ، و المعنى زعمت أنك ، فلم حذفت أن وصل الفعل فعمل [٦] و على ذلك قول أبي ذؤيب :

فَإِنْ تَزْعُمِيـنِي كُـنْتُ أَجْهَلُ فِيكُمُ فَإِنِّي شَـرِبتُ الحِـلْمَ بَعْدَكِ بِالجَهْلِ[٧]

يقول سيبويه في تعليقه على هذا البيت : " و مما جاء في الشعر معملاً في زعمتُ البيت [٨] و الشـاهد في إعمال " تَزْعُمِيني " كما أُعمل " حسبتُ و ظننتُ " [٩] حيث جاءت " الياء الآخرة " فـي " تزعمينـي " فـي موضع نصب المفعول الأول و قوله كنت أجهـل فيكم فـي موضع مفـعول ثان " [١٠] .

و عليه ما أنشد سيبويه للنابغة الجعدي :

عَدَدْتَ قُشَـيْراً إِذْ فَخَرْتَ فَلَمْ أُسَـأْ بِذَاكَ وَ لَمْ أَزْعُـمْكَ عَنْ ذَاكَ مَعْزِلا[١]

---

(١) الاختتاء هو إذا ما خفت أن يلحقك من المسبة شئ ، أو من السلطان ، و اختتأ : أي انقمع و ذل ، و إذا تغير لون الرجل من مخافة شئ نحو السلطان و غيره فقد اختتأ ، و اختتأ من فلان : أي اختبأ من ، و استتر خوفاً أو حياءً . انظر لسان العرب مادة (خبأ) جـ١ ص٦٣

(٢) يعني دنت بي ، و هو مأخوذ من أسف الطائر و السحابة و غيرهما : أي دنا من الأرض . لسان العرب مادة (سفف) جـ٩ ص١٥٣

قال عبيد ابن الأبرحل : دانٍ مُسِفٌّ فُوَيْقَ الأرضِ هَيْدَبُهُ يَكَادُ يدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِالرَّاحِ ديوان طرفة ص٥٣

(٣) ديوان البحتري جـ٢ ص٨٧٢ ، ق ١٧/٣٤٦

(٤) الدر المصون جـ٢ ص٣٨١

(٥) المصدر السابق جـ٣ ص١٨٤ – ١٨٥

(٦) عبث الوليد ص١١٤

(٧) شرح ديوان الهذليين جـ١ص٩٠، ق٩/٦

(٨) الكتاب جـ١ ص١٢١ ، و البيت من شواهد الكتاب جـ١ ص١٢١ ، شرح أبيات سيبويه للنحاس ص١٢٢، و تحصيل عين الذهب من معدن جواهر الأدب ص١٢٠ ، شرح أبيات سيبويه للسيرافي جـ١ ص٨٦ ، التبصرة و التذكرة جـ١ ص١١٤ ، البحر المحيط جـ٣ ص٢٨٨ ، الـدر المصون جـ١ ص٢٠٧، جـ٢ ص٣٨١ ، شرح اللمع جـ١ ابن برهان ص١١٢ ، شح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ١٩٨ ، شرح ابن عقيل جـ١ ص٤٢٣ ، المساعد على تسهيل الفوائد جـ١ ص٣٥٦ ، أوضح المسالك جـ ص٣٧ ، شذور الذهب ص ٣٦٠ ، همع الهوامع جـ٢ص٢١١ ، الدر اللوامع جـ٢ ص٢٤٢

(٩) شرح أبيات سيبويه السيرافي جـ١ ص٨٦

(١٠) عبث الوليد ص١١٤

و الشـــاهد على إعمال " أَزْعُمُكَ " في نصب الضمير " الكاف " و هو المفعول الأول ،و"مَعْزِلا" المفعول الثاني [٢] و التقدير و لم أَزْعُمُكَ ذَا مَعْزِلٍ عن ذلك [٣] .

و منه قول الشاعر :

زَعَمَتْـنِي شَـيْخاً وَ لَسْـتُ بِشَـيْخٍ إِنَّمَـا الشَّـيْخُ مَنْ يَـدِبُّ دَبِيـبَاً[٤]

حيث استعمل الفعل " زعم " بمعنى ظن ، فنصب به مفعولين ياء المتكلم مفعوله الأول ، و شيخاً مفعوله الثاني [٥] و هذا مستعمل شائع في لغة العرب [٦] و الأكثر في هذا وُقوعُهُ على أنْ يتخفيف الـنون أو أنّ بتشـديدها و صلتها [٧] و لم تقع في القرآن إلاّ كذلك [٨] و نظير ذلك ما جاءت فيه النون المخففة في قوله تعالى : ﴿ زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا ﴾ [٩] فدخل الفعل " زعم " القلبي" علـى أن المخففة و ما بعدها تقوم مقام مفعولين " [١٠] لما فيها من ذكر الحديث و المحدث عنه [١١] و منه أيضاً قوله تعالى : ﴿ بل زعمتم أنْ لن نجعل لكم موعدا ﴾ [١٢] و مما جاءت فيه النون مشددة بعد زعم التي بمعنى الظن في قول عبيد الله بن عتبة بن مسعود :

فَذُقْ هَجْرَهَا ، قَـدْ كُنْتُ تَزْعُمُ أَنَّـهُ رَشَـادٌ ، أَلاَ يَـا رُبَّمَا كَذَبَ الزَّعْمُ[١٣]

قال البغدادي معقباً على معنى زعم : " فهذا البيت لا يحتمل سوى الظن ... [١٤]

و منه ما أنشد كُثَيِّر عزَّة :

---

(١) ديوان النابغة الجعدي ص١١٤ ، ق٢/٧ و رواية الديوان " و لم أَزْعَمْكَ " بدلاً من " و لم أَزْعُمُكَ "

(٢) و البـيت مـن شواهد الكتاب جـ١ ص١٢١، شرح أبيات سيبويه للسوافي جـ١ ص٨٧، شرح أبيات سيبويه للنحاس ص١٢٢، تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب ص١٢١

(٣) تحصيل عين الذهب من معدن جواهر الأدب ص١٢١

(٤) البحر المحيط جـ٣ ص٢٨٨ ، الدر المصون جـ٢ ص٣٨١ ، شرح شذور الذهب ص٣٥٨ ، مغني اللبيب ص٧٧٥ ، أوضح المسالك جـ٢ ص٣٦ ، قطر الندى ص١٣٨ ، شرح الأشموني جـ١ ص٢٧٥ ، شرح ابن عقيل جـ١ ص٤٢٤ ، همع الهوامع جـ٢ ص٢١١ ، ضياء السالك جـ١ ص٣٧٨ ، شرح التصريح على التوضيح جـ١ ص٢٤٨

(٥) شرح التصريح على التوضيح جـ١ ص٢٤٨

(٦) أوضح المسالك جـ٢ ص٣٦

(٧) المصدر السابق جـ٢ ص٣٧

(٨) همع الهوامع جـ٢ ص٢١٢

(٩) التباين آية ٧

(١٠) إعراب القرآن جـ٤ ص٤٤٣

(١١) البيان جـ٢ ص٤٤٢

(١٢) الكهف من آية ٤٨

(١٣) خزانة الأدب جـ٩ ص١٣٣

(١٤) المصدر السابق جـ٩ ص١٣٣ و البيت من شواهد أوضح المسالك جـ٢ ص٣٧

لَقَـــدْ زَعَمَـــتْ أَنِّي تَغَيَّـــرْتُ بَعْـــدَمَا وَ مَـــنْ ذَا الَّـــذِي يَـــا عِزُّ لا يَتَغَيَّـــرُ [1] و

الشـــاهد فـــي قوله : " زعمت أنِّي تغيَّرتُ " حيث استعمل فيه " زعم " بمعنى ظن ، و عدّاه إلى مفعوليه بواسطة " أن " المؤكدة ، و هذا عند الجمهور هو الكثير الغالب في تعدية هذا الفعل[2]

و منه قول الشاعر :

زَعَـمَتْ تُمَاضِـرُ أَنَّـنِي إِمَّا أَمُـتْ يَسْـدُدْ أَبْـيَنُـوهَا الأَصَـاغِرُ خَلَّتِي[3]

و منه ما أنشد امرؤ القيس:

أَلا زَعَمَتْ بَسْـبَاسَـةُ اليَـوْمَ أَنَّنِي كَبِرْتُ ، وَ أَنْ لا يُحْسِنُ السِّـرَّ أَمْثَالِي[4]

و قـد علـق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد على مجئ " زعم " بمعنى ظن و نصب مفعولـين به ن قائلاً : " و هذا مستعملٌ في كلام العرب من غير شذوذ و لا اضطرار " [5] رادّاً بـذلك علـى الأزهري حيث قال في موضع آخر : " و زعم الأزهري أن " زعم " لا تتعدى إلى مفعوليها بغير توسط "أن ". و عنده أن ما ورد مما يخالف ذلك ضرورة من ضرورات الشعر لا يقاس عليها، و هو محجوجٌ بما روينا من الشواهد ، و بأن القول بالضرورة خلاف الأصل " [6]

و هذا الضرب من القياس لا ينكره أبو العلاء المعري جعله يقيس ذلك على قول البحتري في قوله :

وَ قَـد زَعَمُوا مِصْرَ مُعَانـاً من الغِنَى فَكَيْفَ أَسَفَّتْ [7] بِي إلى عَـدَمٍ مِصْرُ؟![8]

حـيث أجاز أبو العلاء إجراء " زعم " مجرى الظن، قياساً. يتضح هذا من قوله : " الأجود نصـب مصر و معان لأنهما مفعولان ...و يتعذر رفع مصر في البيت، إلا أن يجعل زعموا في معنى قالوا، و ليس ذلك بمعروف ... إلا أن القياس يوجبه ... " [9] .

---

(1) ديوان كُثَيِّر عزة ص١٤٩

(2) أوضح المسالك جـ٢ ص٣٧

(3) خزانة الأدب جـ٨ ص٣٠ ، و البيت من شواهد الكتاب جـ١ ص١٢١، شرح أبيات سيبويه للنحاس ص١٢٢

(4) ديوان امرئ القيس ص٥٨

(5) أوضح المسالك جـ٢ ص٣٧

(6) شرح ابن عقيل جـ١ ص٤٢٥

(7) يعني دنت بي ، و هو مأخوذٌ من أسف الطائر و السحابة و غيرهما : أي دنا من الأرض . لسان العرب مادة (سفف) جـ٩ ص١٥٣ قال عبيد ابن الأبرص :

دانٍ مُسِفٌّ فُوَيْقَ الأرضِ هَيْدَبَهُ يَكَادُ يدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِالرَّاحِ ديوان طرفة ص٣٥

(8) عث الوليد ص١١٤

(9) المصدر السابق ص١١٤

و لعل توسع أبي العلاء المعري في القياس لم يكن جزافاً بل جاء بناء على ما أجازه علماء النحو فها هو الصيمري و هو من نحاة القرن الرابع الهجري يقول معقبا على الأفعال المتعدية لمفعولين كـ " زعم " قائلاً : " و يجوز في جميع هذه الأفعال أن تقتصر على الفاعل ، و لا تذكر المفعولين كقولك : " ظننت "، و تسكت[1] ، و ذلك قياساً على ما سمع في مثل من أمثال العرب " مَنْ يَسْمَعْ يَخَلْ " [2] ففي " يَخَلْ " ضمير فاعل، و لم يذكر مفعوليه [3] و قال الزمخشري معقباً على المثل أيضاً : " ...و مفعولا يخل محذوفان [4] .

رفع "بين" ونصبها

قال البحتري:

إذَا تَشَـاكَلَتِ الأَخْـلاَقُ واقْتَـربَتْ دَنَتْ مَسَـافةُ بيْنَ العَـجْمِ وَ العَـرَبِ[5]

يجيـز أبو العلاء المعري النصب في كلمة "بين" كما يجوز الرفع لوروده في السماع. يتضح هذا من تعليقه على "بين" الواردة في قول البحتري بقوله يجيز :"إذا وقعت "بين" في هذا الموقع وكذلك ترفع إذا وقعت في موقع رفع ... وأكثر القراء على الرفع ويجوز النصب ..."[6] ومن ذلك ما جاء فـي قوله تعالى :﴿لقد تقطع بينكُم وَضَلَّ عَنْكُمْ ما كنتم تزعمون﴾ [7] حيث اختلف القراء في رفع النون ونصبها [8] من قوله عز وجل ﴿بينكم﴾ في الآية السابقة .

قرأ ابن كثير ،وأبو عمرو،وابن عامر،وحمزة،وأبو بكر عن عاصم [9] "بينكم" بالرفع[10] على أن يكون فاعل "تقطع" [11] ويكون معنى "بينكم" وصلكم فيكون معناه : لقد تقطع وصلُكُم [12] .

فمن قرأ بالرفع ففيه ثلاثة أوجه :

---

(1) التبصرة و التذكرة جـ1 ص١١٤

(2) ثمـار الأمـثال جـ2 ص٥٦٤ ، المستقصي في أمثال العرب جـ2 ص٣٦٢ ، مجمع الأمثال جـ3 ص٣١٠ ، و المعنى : من يسمع أخبار الناس و معايبهم يقع في نفس المكروه ، أي أن المجانبة للناس أسلم

(3)التبصرة و التذكرة جـ1 ص١١٤

(4) المستقي في أمثال العرب جـ2 ص٣٦٢ - ٣٦٣

(5) ديوان البحتري ج1 ص٢٥٤ ق ٧/٨٤

(6) عبث الوليد ص٥٤

(7) الأنعام آية ٩٤

(8) الحجة للقراء السبعة ج٢ ص ١٨٨

(9) زاد المسير ج٣ ص ٦٨-٦٩

(10) المصدر السابق ج ٣ ص ٦٨-٦٩ ،البحر المحيط ج٤ ص ١٨٦

(11) البيان ج1 ص ٣٣٢

(12) مفتاح الأغاني في القراءات والمعاني ص ١٦٥

الأول : أن الظرف استعمل اسماً وأسند إليه الفعل [1] فصار اسماً كسائر الأسماء المتصرف فيها[2]. وذلك كما قالوا "أتاني دونك من الرجال" فترك نصباً وهو في موضع رفع ؛ لأنه صفة،وإذا قالوا :"هذا دونٌ من الرجال" رفعوه في موضع الرفع[3] . وقد جاء كذلك في النثر، ونظيره ما جاء في قوله تعالى :"ومن بيننا وبينك حجاب "[4] فاستعمله مجروراً بـ"من" [5] . ومنه ما أنشد عنترة:

وكَأَنَّمَا أَقِصُ الإِكَامَ عَشِيَّةً بِقَرِيبِ بَيْنَ المَنْسَمَيْنِ ،مُصَلَّمِ[6]

كما أنشد مهلهل:

كَأَنَّ رِمَاحَنَا أَشْطَانُ بِئْرٍ بعيدٍ بَيْنُ جَالَيْهَا جَرُورِ[7]

فقد استعمل الظرف "بين" في هذه المواضع كُلِّها مضافاً إليه [8] ونظائر ذلك كثيرٌ في الشعر ، وفيه قول الشاعر:

يُدِيرُونَنِي عَنْ سَالِمٍ وَ أُدِيرُهُمْ وَجِلْدَةُ بَيْنَ الأَنْفِ والعَيْنِ سَالِمُ [9]

و أنشد جرير مثله:

ما بينَ تَيْمٍ وإِسْماعِيلَ مِن نَسَبٍ إلاّ القَرابةُ بينَ الزَّنْجِ والرُّوم[10]

ومنه ما أنشد الشاعر:

ولَمْ يَتَرُكَ النَّبْلِ المُحالِفِ بينُها أَخَاً لِأَخٍ يُرْجى وماتورة الهندِ[11]

حيث يروى برفع "بينها" وفتحه،على أنه فاعل لـ"محالف" ،وإنما بني لإضافته إلى مبني [12] ومثله في ذلك "أمام" ، و"دون" . ونظير الأول ما أنشد لبيد ابن ربيعة :

---

(1) المحرر الوجيز ج٢ ص ٣٢٤

(2) الدر المصون ج٣ ص ١٢٩

(3) معاني القرآن للفراء ج١ ص ٣٤٥-٣٤٦

(4) فصلت من آية ٥

(5) الدر المصون ج٣ ص ١٢٩

(6) ديوان عنترة ص ٥٩

(7) الكامل ج١ ص ٣٧٦، مجاز القرآن ج١ ص٢٠١

(8) الدر المصون ج٣ ص ١٢٩

(9) المصدر السابق ج١ ص ١٢٨

(10) ديوان جرير ج١ ص ٣٦٠ ق ٢٤/٥٨

(11) الدر المصون ج٣ ص ١٢٩

(12) المصدر السابق ج٣ ص١٢٩

فَغَدَتْ كِلَا الفَرْجَيْنِ تَحْسِبُ أَنَّهُ مَـوْلَى المَـخَافَةِ خَلْفُهَا و أَمَامُهَا [1]

برفع "خلفها" و"أمامها"؛لأنه بدل من "مولى المخافة" [2].

ومنه قول الشاعر :

أَلَمْ تَرَ أَنِّي قَدْ حَمَيْتُ حَقِيقَتِي وبَاشَرْتُ حَدَّ الموْتِ والمَوْتُ دونُهَا [3]

..برفع "دونُها" [4] .

الـوجه الثانـي : أن "بين" جاءت اسماً غير ظرف [5] فأسند إليه الفعل فرفع [6] ، وإنما معناها "الوصـل" أي :لقـد تقطع وصلكم [7] ،ويعزى هذا الوجه لأبي عمرو ،وابن جني ،والمهدوي ، والزهراوي ،وقال أبو عُبيد : وكان أبو عمرو يقول : معنى "تقطَّع بينكم" : تقطَّع وصلُكم فصارت هـنا اسماً ..فقد أطلق هؤلاء أن "بين" بمعنى الوصل ، والأصل في الإطلاق الحقيقة...[8] فحينما اختار أبو عُبيد ومن معه هذا الوجه بنوا ذلك على ما سمع من العرب. يتضح هذا من قول السمين الحلبـي "...واخـتار أبو عبيد ،والزجاج ، وجماعة ، قراءة الرفع، قال أبو عبيد :"وكذلك نقرؤها بالـرفع ، لأنَّا قد وجدنا العرب تجعل"بين" اسماً من غير "ما" [9] ويصدق ذلك مما جاء في قوله تعالى :"بلغا مجمعَ بينِهما" [10] فجعل "بين" اسماً من غير "ما" [11]

ومنه أيضاً ما جاء في قوله تعالى: "هذا فراقُ بيني وبَيْنِك" [12] فالعامة على الإضافة ، لتساعاً في الظرف ، وقيل :هو بمعنى الوصل[13] .

الوجه الثالث: أن هذا كلامٌ محمول على معناه [14] فأريد بالبين الافتراق ، وذلك مجاز عن

([1]) ديوان لبيد بن ربيعة ص١٧٣ ، والبيت من شواهد الكتاب ج١ ص ٤٠٧

([2]) شرح المفصل ج٢ ص ٤٤

([3]) شرح ديوان الحماسة ج١ ص ٣٧١

([4]) الدر المصون ج٣ ص١٢٩،شرح شذور الذهب ص٨٢

([5]) الدر المصون ج٣ ص١٢٩ ، البحر المحيط ج٤ ص ١٨٦ ،الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص ٤٥

([6]) المصدر السابق ج٧ ص ٤٥

([7]) الدر المصون ج٣ ص ١٢٩ ،البحر المحيط ج٤ ص ١٨٦

([8]) الدر المصون ج٣ ص ١٣٠

([9]) المصدر السابق ج٣ ص ١٣٠

([10]) الكهف من آية ٦١

([11]) الدر المصون ج٣ ص ١٣٠

([12]) الكهف من آية ٦١

([13]) الدر المصون ج٤ ص ٤٧٧

([14]) المصدر السابق ج٣ ص ١٣٠

الأمر البعيد ،والمعنى :لقد تقطعت المسافة بينكم لطولها، فعبر عن ذلك بالبين [1] .

هذه ثلاثة أوجه للرفع ،وقد استحسنها الزجاج فقال :"الرفع أجود" [2] حيث كانت عليها قراءة الجمهور [3] وهذا ما نص عليه **أبو العلاء المعري** حينما قال :"...وكذلك ترفع إذا وقعت في موقع رفـــع كمـــا جاء في الكتاب العزيز :"لقد تقطع بينكم " أكثر القراء على الرفع ..." [4] إلا أننا أمام ثلاث من القراءات السبعة المتواترة حيث قرأ نافع والكسائي وعاصم في رواية حفص عنه "بَيْنَكُم" نصباً[5].

يقـــول أبو العلاء المعري معقباً على الآية :"...أكثر القرّاء على الرفع ويجوز النصب. فقال قوم يكون الاسم مضمراً ،كأنه قال لقد تقطع الوصل بينكم ، وقال قوم تضمرها كأنه قال "لقد تقطع ما بينكم " وحسن حذف ما هاهنا كما حسن حذف لا إذا قيل "والله أفعل" أي "والله لا أفعل " ..." [6]

فالـــرفع لـــــ"بينكم" هي قراءة العامة ،والنصب قراءة نافع وحفص والكسائي، وثلاثتهم من السبعة، ومع ذلك فإن بعض النحويين أنكر قراءة النصب ،لأنها تخالف القواعد النحوية في نظره، جـــاء في اللسان:"...ورُوي عن ابن مسعود أنه قرأ**"لقد تقطَّعَ ما بينَكم** "،واعتمد الفرّاء وغيرُه من النحويين قراءة ابن مسعود لِمَنْ قرأ بينَكم ، وكان أبو حاتمٌ يُنْكر هذه القراءة ويقول : من قرأ بينَكُمْ لـــم يُجِـــزْ إلا بموصول ،كقولك ما بينَكم ، قال:ولا يجوز حذف الموصول وبقاء الصلة،لا تجيزُ العربُ "إنّ قامَ زيدٌ "بمضي إنّ الذي قام زيدٌ ،قال أبومنصور: وهذا الذي قاله أبو حاتم خطأ..." [7] وللنحاة فيمن قرأ "بينَكم"بالنصب سبعة أوجه:

الأول: أن الفاعـــل محذوف، و"بينَكُم" صفة له قامت مقامه، تقديره :لقد تقطّع وصلٌ بينَكم،أو شيءٌ ،وهذا ما ذهب إليه أبو البقاء [8] ورده أبو حيان قائلاً :"الفاعل لا يحذف "[9].

([1]) البحر المحيط ج٤ ص١٨٨ ،الدر المصون ج٣ ص ١٣٠

([2]) معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص ٢٧٣

([3]) البحر المحيط ج٣ ص ١٨٦

([4]) عبث الوليد ص ٥٤

([5]) البحر المحيط ج٤ ص ١٨٦،الدر المصون ج٣ ص١٢٦ ،زاد المسير ج٣ ص ٦٩ ،الحجة للقراء السبعة ج٢ ص ١٨٨ ،إعراب القراءات الســبع وعللــها ج١ ص ١٦٤ ،فــتح القدير ج٢ ص ١٤٠ ،حجة القراءات ص ٢٦١ ، مجمع البيان ج٤ ص ١٨٨ ،كتاب التذكرة في القراءات ج٢ ص ٤٠٥

([6]) عبث الوليد ص٥٤-٥٥

([7]) لسان العرب مادة (بين)ج١٣ ص ٦٢-٦٣

([8]) التبيان ج١ ص ٥٢٢

([9]) البحر المحيط ج٤ ص ١٨٦

وقد عقب السمين الحلبي على ذلك قائلاً "...فإنه يعنى بالحذف عدم ذكره لفظاً ،وإن شاء قام مقامه فكأنه لم يُحْذَفْ " [1] ، وقال ابن عطية : " ويكون الفعل مسنداً إلى شيء محذوف، وتقديره لقد تقطع الاتصال أو الارتباط بينكم أو نحو هذا ".

قال القاضي أبو محمد-رضي الله عنه- وهذا وجه واضح، وعليه فسره الناس : مجاهد والسدي وغيرهما ..." [2] .

الثاني : أن الفاعل هو"بينكم" [3] وهذا المنصوب في موضع رفع [4] . وإنما بقي على حاله منصوباً حملاً له على أغلب أحواله ،وهو مذهب الأخفش [5] . ولقد وجد نظائر لذلك فمثله ما جاء في قوله تعالى :"منّا الصّالحون ومنّا دونَ ذلك " [6] ، "منا"جار ومجرور خبر متقدم ، و"دون" مبتدأ مؤخر ،وبني على الفتح لإبهامه وإضافته إلى مبني ، وهو اسم الإشارة ،ولو جاءت القراءة برفع "دون" لكان ذلك جائزاً [7].

وكذلك في قوله تعالى:"يومَ القيامةِ يَفْصِلُ بينَكُم "[8]،وذلك في قراءة من ضم الياء وفتح الصاد"يُفْصَلُ"،فدون وبين في الآيتين السابقتين استعملتا في هذه المواضع أسماء غير ظروف، لكن تركتا على الفتح وموضعهما رفع [9]،وإنما نصبتا لكثرة استعمالهما ظرفين [10].

الثالث: أن "بينكم" هو الفاعل ،وإنما بني لإضافته إلى غير متمكن [11] ومثله ما جاء في قوله تعالى: " إنّه لحقٌّ مثل ما أنّكُم تنطقون" [1] ، حيث قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر والحسن وابن أبي إسحاق والأعمش بخلاف ؛ " مثلُ "بالرفع صفة لقوله"لحَقٌّ " وباقي السبعة والجمهور بالنصب[2] وهو تابع لـ"لحقٌّ " المرفوع، ولكنّه بُنيَ حينما أضيف إلى غير متمكن [3] .

---

(1) الدر المصون ج٣ ص ١٢٧

(2) المحرر الوجيز ج٢ ص ٣٢٥

(3) الدر المصون ج٣ ص ١٢٧

(4) التبيان ج١ ص ٥٢٢ ،الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص ٤٥

(5) الدر المصون ج٣ ص ١٢٧ ،البحر المحيط ج٤ ص ١٨٦ ،الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٤٥ ،المحرر الوجيز ج٢ (ص)٣٢٥

(6) الجن من آية ١١

(7) شرح شذور الذهب ص٨١

(8) الممتحنة من آية ٣

(9) مشكل إعراب القرآن ج١ ص ٢٦٢-٢٦٣

(10) فتح القدير ج٢ ص ١٤٠

(11) الدر المصون ج٣ ص ١٢٧

فللنحاة فيمن قرأ "مثلَ" خمسة أوجه

أ- بني لأنه رُكِّب مع "ما" فصار شيئاً واحداً ، وهذا ما ذهب إليه المازني [٤] ، وعليه ما أنشد الشاعر :

فَتَـــداعَى مَنْخَـــراهُ بِـــدَمٍ مِثْـــلَ مـــا أَثْمَـــرَ حُمَّاضُ الجبـــلْ [٥]

بفتح "مِثْلَ " مع أنها تابعة لـــ "دَمٍ" [٦] ، فبنى "مثلَ" لَمَّا جعلها و"ما " اسماً واحداً [٧].

ب- منصـــوب علـــى أنه نعت لمصدر محذوف ،تقديره :إنه لحق حقّاً مثلَ ما أنَّكم تنطقون؛ فحركته إعراب [٨].

ج- منصوب على أنه حال من الضمير المستكن في "لحقٌ " [٩]، وتكون على هذه "ما " زائدة ، و"مثل" مضافاً إلى "أنكم" [١٠] .

د- منصوب على أنه حال من "لحقٌ "وإن كان نكرة، فقد أجاز ذلك الجرمي وسيبويه[١١].

هـــ- منصوب على رأي الكوفيين ، قال أبو حيان "...والكوفيون ..ينصبونه على الظرف ، ويجيـــزون :زيـــد مـــثلك بالنصب ،فعلى مذهبـــهم يجـــوز أن تكـــون "مثلَ" فيها منصوباً على الظرف..."[١٢].

الـــرابع : المسألة من باب الإعمال حيث تسلط على قوله تعالى:(ما كنتم تزعمون)في قوله تعالـــى:(لقد تقطّع بينَكم وضلّ ما كنتم تزعمون)الفعلان "تقطّع" و"ضلّ" حيث إن كلاً منهما يطلبه فـــاعلاً ،فيجوز أن تكون المسألة من باب إعمال الثاني ،وأن تكون من باب إعمال الأول...فعلى اختـــيار البصـــريين يكون"ضلّ"هو الرافع لـــ"ما كنتم تزعمون"، واحتاج الأول لفاعل، فأعطيناه

---

(١) الذاريات من آية ٢٣

(٢) البحر المحيط ج٨ ص ١٣٦

(٣) المصدر السابق ج٨ ص١٣٦، الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٨٧

(٤) البحر المحيط ج٨ ص١٣٦

(٥) الدر المصون ج٣ ص ١٢٧

(٦) الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص ٢٨٨

(٧) المصدر السابق ج٢ ص ٢٨٧

(٨) البحر المحيط ج٨ ص١٣٦ ،حجة القراءات ص٦٧٩

(٩) البحر المحيط ج٨ ص ١٣٦

(١٠) الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص ٢٨٨

(١١) البحر المحيط ج٨ ص١٣٦ ،الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص ٢٨٨

(١٢) الدر المصون ج٣ ص١٢٧ ،شرح المفصل ج٨ ص ١٣٥

ضميره فاستقر فيه،وعلى اختيار الكوفيين يكون "تقطَّع" هو الرافع لـ"كنتم تزعمون"، وفي"ضل" ضميره فاعلاً به وهو الأصنام ،وفي كلا القولين فـ"بينكم" منصوب على الظرف،وناصبه"تقطع" (١).

الخامس: "لقد تقطَّعَ بينَكم " أي لقد وقع التقطع بينكم ،كما تقول :جمع بين الشيئين ، تريد أوقع الجمع بينهما على إسناد الفعل إلى مصدره بهذا التأويل وهذا ما ذهب إليه الزمخشري، وقد عقب السمين الحلبي على هذا الوجه قائلاً:"..وهو قول حسن ،وذلك أنه لو أضمر في "تقطَّع" ضمير المصدر ، والمفهوم منه لصار التقدير : تقطَّعَ التقطُّعُ بينكُم، و إذا تقطَّع التقطع بينهم حصل الوصل ،وهذا ضد المقصود ، فاحتاج أن قال :إن الفعل أسند إلى مصدره ،بالتأويل المذكور ..." (٢).

أما أبو حيان فقد عقب على هذا الوجه غير مستسيغ له قائلاً :"..وظاهره ،ليس بجيد ، وتحريره : أنه أسند الفعل إلى ضمير مصدره فأضمره فيه ؛ لأنه إن أسنده إلى صريح المصدر فهو محذوف ، فلا يجوز حذف الفاعل ، وهو مع هذا التقدير، فليس بصحيح ، لأن شرط الإسناد مفقود فيه ، وهو تغاير الحكم و المحكوم عليه ..." (٣).

السادس: النصب على الظرفية (٤) ، والفاعل مضمر يعود على الاتصال الدال على قوله "شركاء" (٥) فالشركة تشعر بالاتصال، والمعنى :لقد تقطع الاتصال بينَكم (٦)، ودل على حذف الوصل ما جاء في الآية من قبل في قوله تعالى : "وما نرى معكم شفعآءكُمُ الذينَ زعمتم أنهم فيكم شركاء " (٧)،فدل هذا على التقاطع والتهاجر بينهم وبين شركائهم، إذ تبرءوا منهم، ولم يكونوا معهم ،ومقاطعتهم لهم هو تركهم وصلهم لهم ،فَحَسُنَ إضمار الوصل بعد "تقطَّع" لدلالة الكلام عليه (٨) ، وهذا ما ذهب إليه أبو العلاء المعري حينما قال : "...ويجوز النصب، فقال قوم يكون الاسم مضمراً، كأنه قال :لقد تقطَّع الوصلُ بينَكم" (٩) ، وقد حكى سيبويه أنهم قالوا إذا كان غداً فأتني،

---

(١) الدر المصون ج٣ ص ١٢٨ ،البحر المحيط ج٤ ص ١٨٦

(٢) الدر المصون ج٣ ص ١٢٨

(٣) البحر المحيط ج٤ ص ١٨٦

(٤) الدر المصون ج٣ ص ١٢٦ ،التبيان ج١ ص ٥٢٢

(٥) البحر المحيط ج٤ ص ١٨٦، التبيان ج١ ص ٥٢٢ ،الدر المصون ج٣ ص ١٢٦

(٦) المصدر السابق ج٣ ص١٢٦

(٧) الأنعام من آية ٩٤

(٨) الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص ٤٥

(٩) عبث الوليد ص ٥٤-٥٥

وأضـــمر مـــا كانوا فيه من رخاء وبلاء، لدلالة الحال عليه[1] وقد عقب السمين الحلبي على هذا الوجه قائلاً :وهذا الوجه هو أحسنها [2] .

الســـابع : أن الظرف صلة لموصول محذوف ،تقديره :تقطّع ما بَيْنَكم ،فحذف الموصول[3]، وهذا الوجه مستند إلى قراءة ابن مسعود [4] ومجاهد والأعمش [5]،يقول القرطبي: "وفي حرف ابن مســـعود ما يدل على النصب فيه"لقد تقطع ما بينكم "[6]على إسناد الفعل إلى "ما" :أي الذي بينكم ،فـــ"مـــا" عـــندهم موصولة و"بين" صلة ،وحذفوا للموصول وهو "ما"[7] ، لوضوح معناها [8] ، وبقيت الصلة وهي "بينكم"[9] ، وهذا لا يجوز فيه إلاّ النصب [10] .

عليه ما أنشد الشاعر بنصب "بين" :

يُـــدُيـــرُونَنِي عَنْ سَـــالِمٍ وأُدِيـــرُهُمْ وَجَـــلْدَةٌ بَيْنَ الأَنْـــفِ وسَـــالِمُ [11]

وقد **عقب أبو العلاء المعري** على نصب "بين" في البيت السابق قائلاً :"..والنصب على تقدير ما" [12] أي وجلدة ما بين[13] . ومنه أيضاً ما أنشده جرير :

مَا بَيْنَ تَيْمٍ وإِسْمَاعِيلَ مِنْ نَسَبٍ إِلاَّ الْقَرَابَةُ بَيْنَ الزَّنْجِ والرُّومِ[14]

وقـــد عقب السمين الحلبي على نصب "بين" في البيتين السابقين قائلاً :"وتقديره :.. إلاّ قرابةُ مـــا بـــين ،ويدل على ذلك قراءةُ عبد الله ومجاهدٍ والأعمش :لقد تقطّع ما بينَكم "[15] ،وهذا على قراءة أهل المدينة ، وهو ما صرح به ابن جرير الطبري حينما قال معقباً على القراءتين السابقتين

---

(1) مجمع البيان ج٤ ص ٨٩

(2) الدر المصون ج٣ ص١٢٦

(3) المصدر السابق ح٣ ص ١٢٨

(4) الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص ٤٥، البحر المحيط ج٤ ص ١٨٦

(5) المحرر الوجيز ج٢ ص٣٢٤

(6) الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص ٤٥ ،البحر المحيط ج٤ ص ١٨٦

(7) حجة القراءات ص ٢٦١

(8) زاد المسير ج٣ ص٦٩

(9) حجة القراءات ص ٢٦١

(10) الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص ٤٥ ، الكشف عن وجوه القراءات السبع ج١ ص ٤٤١

(11) الدر المصون ج٣ ص ١٢٨ ،لسان العرب مادة (دور) ج٤ ص ٢٩٩

(12) عبث الوليد ص ٥٥

(13) الدر المصون ج٣ ص ١٢٨

(14) ديوان جرير ج١ ص ٣٦٠ ق ٥٨ بيت ٢٤

(15) الدر المصون ج٣ ص ١٢٨

الرفع والنصب :"..فقرأته عامة قرّاء أهل المدينة نصباً بمعنى :لقد تقطع ما بينكم ،وقرأ ذلك عامة قرّاء أهل مكة والعراقيين :"لقد تقطَّع بينُكُم " رفعاً ، بمعنى :لقد تقطَّع وصلكم .

والصـــواب عـــندي في ذلك أن يقال :إنهما قراءتان مشهورتان باتفاق المعنى، فبأيتهما قرأ القـــارئ فمصـــيب الصواب ، و ذلك أن العرب قد تنصب "بين" في موضع الاسم ،و ذُكِرَ سماعاً منها : إيابي نحوَك ودُونَك وسواءك نصباً في موضع الرفع، و قد ذُكِرَ فيها سماعاً الرفع في "بين" ... غير أن الأغلب في كلامهم النصب ..." [1]

المستثنى بين النصب والرفع

يقول البحتري:

شَـــقَى اللهُ عَهْـــداً مِنْ أُنَاسٍ تَصَرَّمَـــتْ مَوَدَّتُـــهُمْ إلاَّ التَّـــوَهُّمُ والذِّكْـــرُ [2]

اختلف النحاة في نصب المستثنى و رفعه في أسلوب الاستثناء التام الموجب ؛ فالخليل يذهب إلى وجوب نصب المستثنى حينئذ ، و قد وجدنا سيبويه يخصص باباً في كتابه لذلك، يقول فيه : " هذا بابٌ لا يكون المستثنى فيه إلاّ نصباً "[3] ثم تابع بعد ذلك قائلاً : " لأنه مُخْرَجٌ مما أدخلتَ فيه غيرَه ، فعمـــل فـــيه ما قبله كما عمل العشرون في الدرهم حين قلت : له عشرون درهماً . و هذا قول الخلـــيل رحمه الله ، و ذلك قولك : أتاني القومُ إلاّ أباك ، و مررت بالقومِ إلاّ أباك ، و القوم فيها إلاّ أباك ، و انتصب الأب إذْ لم يكن داخلاً فيما دخل فيه ما قبله، و لم يكن صفةً ، و كان العاملُ فـــيه ما قبله من الكلام ، كما أن الدرهم ليس بصفة للعشرين و لا محمولٍ على ما حُملتْ عليه و عمل فيها .

و إنما مَنَعَ الأبَ أن يكون بدلاً من القوم أنّك لو قلت: أتاني إلاّ أبوك كان محالاً ، و إنما جاز ما أتاني القومُ إلاّ أبوك لأنه يحسن لك أن تقول : ما أتاني إلاّ أبوك ... " [4]

و قريب من ذلك ما جاء عن الخليل : " ...و المستثنى إذا لم يكن له شِركةٌ في فِعْلِ القومِ فهو نصبٌ . ألا ترى أنك تقولُ : خَرَجَ القومُ إلاّ زيداً ، و قَدِمَ القومُ إلاّ محمداً ، حين أُخرجا من عددِ القوم على معنى الاستثناء ، ألا ترى أن زيداً لم يَخرجْ ، و محمداً لم يَقْدِم . فلذلك انتصبا " [1] .

([1]) جامع البيان مجلده حـــ٧ ص٣٢٦ – ٣٢٧

(1) ديوان البحتري حـــ٢ ص ٨٤٤ ق ٣٣٩ /٤

([3]) الكتاب حـــ ٢ ص ٣٣٠ ، و انظر المقتضب حـــ٤ ص ٤٠١

([4]) الكتاب حـــ ٢ ص ٣٣٠ – ٣٣١

و إمعاناً في توثيق هذه المسألة رأيت أن أتتبعها في مظانها من أمهات الكتب التي جاءت بعد كتاب سيبويه ، لكي نرى مدى ثبوت الفكرة أو تحويرها على مر السنين ، و لنذهب إلى الفرّاء حيث وجدناه يقول في ذلك : " ..و الوجه في " إلاّ " أن يُنصب ما بعدها إذا كان ما قبلها لا جحد فيه ، ..." [٢] إلاّ أننا وجدناه في موضعٍ آخر يجيز رفع المستثنى أيضاً في مثل هذه الحالة حيث عقب على قوله تعالى : ﴿ أُحِلَّتْ لكم بهيمةُ الأنعامِ إلاّ ما يُتْلَى عليكم ﴾ [٣] بقوله : ﴿إلاّ ما يُتْلى عليكم ﴾ في موضع نصب بالاستثناء ، و يجوز الرفع كما يجوز : قام القوم إلاّ زيداً إلاّ زيدٌ [٤] .

و يقول المبرد : " هذا باب ما لا يكون المستثنى فيه إلاّ نصباً، و ذلك قولك : جاءني إخوتك إلاّ زيداً ، و مررت بإخوتك إلاّ زيداً ، و لا يكون البدل ها هنا ...

ألا ترى أنك لو طرحت الإخوة من الكلام لتُبدل زيداً منهم لفسد لو قلت : جاءني إلا زيداً كان محالاً ، و كذلك مررت إلاّ بزيد محال [٥] .

أما أبو علي الفارسي فقال :" هذا بابٌ ما يكون استثناءً بإلاّ ...لم تشغل الفعل في قولك : ما أتاني إلاّ زيدٌ باسم قبل أن تلحق "إلاّ" فيه كما شغلته في قولك : جاء القومُ إلاّ زيداً بالقوم ، فانتصب زيدٌ ، لشغلك الفعل بالقوم ، و لم تشغل الفعل في قولك : ما أتاني إلاّ زيدٌ باسم غير زيد فينتصب زيد[٦] .

و قال ابن جني :" فإذا استثنيت بـ"إلاّ" من موجب كان ما بعدها منصوباً على كل حال، تقول : قام القوم إلاّ زيداً،و رأيتُهُمْ إلاّ زيداً ، و مررت بهم إلا زيداً..." [٧] نصبت المستثنى "[٨]

و كذلك و جدنا ابن مالك يجيز نصب المستثنى في أسلوب الاستثناء التام و رفعه حيث قال: " و لا يعرف أكثر المتأخرين من البصريين في هذا النوع ، إلا النصب ، و قد أغفلوا وروده بالابتداء ، ثابت الخبر و محذوفه " [٩] .

---

(١) الجمل في النحو ص٢٩٧

(٢) معاني القرآن للفراء جـ١ ص ١٦٦

(٣) المائدة من آية ١

(٤) معاني القرآن للفراء جـ١ ص ٢٩٨

(٥) المقتضب جـ٤ ص٤٠١ ، و الكامل جـ٢ ص٨٩ ، و التبصرة و التذكرة جـ١ ص٣٧٥

(٦) التعليقة جـ٢ ص٤٤

(٧) كتاب البيان في شرح اللمع ص٢٣٤ - ٢٣٥

(٨) كتاب اللمع في العربية ص٣٨

(٩) شواهد التوضيح و التصحيح ص٤٢

و قد جاء الاستعمال في قراءات القرآن ، و أحاديث الرسول _ صلى الله عليه و سلم _ و أشعار العرب عند القدامى يناقض قول من ذهبوا بوجوب النصب للمستثنى ، و قد دعا ذلك بعض النحاة و أهل اللغة إلى القول بجواز رفع المستثنى في الاستثناء التام الموجب. و هذا هو مذهب أبي العلاء المعري الذي يظهر من خلال تعليقه على بيت البحتري الذي يقول فيه :

سَقَى اللهُ عَهْداً من أُناسٍ تَصَرَّمَتْ مَوَدَّتُهُمْ إلاّ التَّوَهُّمُ و الذِّكْرُ [1]

يقول يقول أبو العلاء :" الحد في هذا أن ينصب التوهم و الذكر لأنه استثناء من موجب و يجوز الرفع ها هنا ..."[2] علماً بأن هذا الجواز الإعرابي في الرفع الذي أجازه أبو العلاء المعري في مذهبه و هو ما أغفله غالب النحاة قد توافرت له الشواهد الموثقة و الاستعمالات الصحيحة التي تعزز ما ذهب إليه أبو العلاء المعري وذلك كقوله تعالى :﴿ فَأَسْرِ بأهلِكَ بقطعٍ من الليل و لايلتفت منكم أحدٌ إلاّ امرأَتَكَ﴾ [3] حيث قَرأ ابن كثير و أبو عمرو ﴿ إلاّ امرأتُك ﴾ بالرفع [4] على أنه بدل من أحد ،و هو استثناء متصل[5] و قرأ الباقون ﴿ امرأتَك ﴾ بالنصب [6] على الاستثناء من أهلك في قراءة عبد الله [7]و المعنى في هذه القراءة أنه لم يخرج امرأته مع أهله ، و في القراءة الأخرى أنه خرج بها فالتفتت فأصابتها الحجارة .[8]

فقراءة النصب لا إشكال فيها عند النحاة ؛ لجريانها على القياس النحوي المطرد ، و هو نصب الاسم المستثنى في أسلوب الاستثناء التام الموجب ، و أما قراءة الرفع فهي مشكلة و مناقضة للقياس المعياري ؛ لذا لجأ النحاة إلى تأويلها بقولهم : إن لفظة " امرأتك " مستثناة من لفظة "أحد " [9] في قوله تعالى﴿ و لا يلتفت منكم أحد ﴾ و الاستثناء بناء على هذا التأويل تام، و لكنه غير موجب لتقدم " لا " الناهية عليه " [10] .

---

(1) ديوان البحتري جـ٢ ص٨٤٤ قطعة ٣٣٩ البيت الرابع (٢)

(2) عبث الوليد ص١٠٩

(3) هود من آية ٨١

(4) حجة القراءات ص٣٤٧ ، و البحر المحيط جـ٥ ص٢٤٨

(5) المصدر السابق جـ٥ ص٢٤٨

(6) حجة القراءات ص٣٤٧ ، و البحر المحيط جـ٥ ص٢٤٨

(7) حجة القراءات ص٣٤٧

(8) المصدر السابق ص٣٤٧

(9) البحر المحيط جـ٥ ص٢٤٨ ، و انظر الدر المصون جـ٤ ص١١٩

(10) المصدر السابق جـ٤ ص١١٩

و قد عقب ابن جرير الطبري على قراءة النصب قائلاً : " ...و أما قوله :﴿ إلا امرأتَكَ ﴾ فإن عامة القرّاء من الحجاز و الكوفة ، و بعض أهل البصرة قرءوا بالنصب ﴿ إلاّ امرأتَكَ﴾ [1].

و لقد و جدنا ما يعزز ما ذهب إليه **أبو العلاء المعري** من جواز الرفع في قراءة أخرى في قوله تعالى: ﴿ فشربوا منه إلاّ قليلاً منهم ﴾ [2] حيث إن قراءة من قرأ بالنصب ﴿ إلاّ قليلاً ﴾ هي القراءة المشهورة [3] .

و قرأ عبد الله و أُبي و الأعمش ﴿ إلاّ قليلٌ﴾ بالرفع [4] و هذا من ميلهم مع المعنى ، و الإعراض عن اللفظ جانباً ، و هو بابٌ جليل في علم اللغة العربية ، فلما كان معنى فشربوا منه في معنى : فلم يطيعوه حمل عليه كأنه قيل : فلم يطيعُوه إلاّ قليلٌ منهم [5] و على هذا المعنى أجاز **أبو العلاء المعري** نصب الاسم المستثنى و رفعه في الاستثناء الموجب [6] . و هنا نجد السمين الحلبي يقف إلى جوار من قرأ بالرفع في الآيتين السابقتين فقال :" ...و الراجح في هذه الحالة عند النحاة هو الرفع ...و هو أحسن من النصب ..." [7] كما أفادنا السمين الحلبي بجديد حينما قال معقباً على القراءتين " ...أن القراءتين وردتا على ما تقتضيه العربية ..و فيه النصب و الرفع ، فالنصب لغة أهل الحجاز ، و عليه الأكثر ، و الرفع لغة تميم ..." [8] . و لذلك ارتأى **أبو العلاء المعري** جواز الوجهين في أسلوب الاستثناء التام الموجب ، و كما جاء في رفع المستثنى في أسلوب الاستثناء التام الموجب في قراءات القرآن الكريم الموثقة المعززة لما ذهب إليه **أبو العلاء المعري** فيما سبق ، فقد و جدنا أيضاً نظائر لذلك في أحاديث شريفة رويت عن رسول الله_صلى الله عليه و سلم _ تعزز ما ذهب إلى جوازه **أبو العلاء المعري** منها ما جاء في قوله صلى الله عليه و سلم"فلما انْصَرَفُوا و أحْرَمُوا كلّهم إلاّ أبو قتادة لم يحرم" [9] ، و في قوله صلى

---

(1) جامع البيان مجلد ٧ جـ١٢ ص١٠٤

(2) البقرة من آية ٢٤٩

(3) الدر المصون جـ١ ص٦٠٥

(4) البحر المحيط جـ٢ص٢٧٥

(5) الكشاف جـ١ ص٢٦٦

(6) عبث الوليد ص١٠٩

(7) الدر المصون جـ٤ ص١١٩

(8) المصدر السابق جـ٤ ص١٢٠

(9) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الحج ، باب لا يشير المحرم إلى الصيد لكي يصطاده الحلال ، و انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري كتاب الحج باب لا يشير المحرم إلى الصيد لكي يصطاده الحلال جـ٤ ، ص٣٥رقم الحديث ١٨٢٤

الله عليه و سلم : " من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فعليه الجمعة إلاّ مريضٌ أو مسافرٌ أو امرأةٌ أو صبيٌّ "[1] .

و في قوله صلى الله عليه و سلم مما روي عن أبي هريرة:" كل أمتى معافى إلاّ المجاهرون" [2]

و لعل **أبا العلاء المعري** لم يُجزْ النصب و الرفع في الاستثناء التام الموجب جزافاً فقد كان حافظـــاً للغـــة فقد حفظ كثيراً من أشعار العرب ، و لقد وجدنا ما يعزز جوازه لتلك المسألة في أشعار العرب القديمة و منها قول الأخطل التغلبي الأموي :

و بالصَّريـــمةِ منْها مـــنْزِلٌ خَلَقٌ عافٍ تَغَيَّـــرَ ، إلاّ النـــؤيُّ و الوتـــدُ[3] .

و أنشد أبو نواس :

يـــا خَـــيْرَ مَـــنْ كَـــانَ و يَكُونُ إلاّ النـــبيُّ الطُّـــــاهِرُ المَيْمُـــونُ [4]

و قد عقب ضياء الدين بن الأثير على البيت قائلاً : " فرفع في الاستثناء من الموجب ، و هذا من ظواهر النحو ، و ليس من خافيه في شئ "[5]

جواز دخول الألف و اللام على كل و بعض

يقول البحتري :

وَ كُنَّا نَرَى بَعْضَ النَّدَى بَعْدَ بَعْضِهِ فَلَمَّـــا انْتَـــجَعْنَـــاهُ دُفِعْنَا إلى الكُـــلِّ[6]

لـــم تـــرد كلمة " بعض و كل " في التراث العربي معرفة بأل ، ولذلك قال أكثر اللغويين و النحويين القدماء بعدم جواز تحليتها بأل. يتضح هذا من قول أبي العلاء المعري : "كان المتقدمون من أهل العلم ينكرون إدخال الألف و اللام على كل و بعض ... " [7] وقد وردت " بعض و كل " فـــي القـــرآن في كثير من المواطن دون تعريفها بأل، و لكنهما و ردتا في كتابات الكُتَّاب العرب القدامى .

---

(1) سنن الدار قطني ، جـــ٢ ،ص٣ ، حديث رقم ١

(2) التمهـــيد جـــ٥ ، ص٣٣٩ ، و في رواية أخرى إلا المجاهرين ، أما رواية الرفع ، المجاهرون ، فعلى معنى النفي ، أي كل أمتي معافى لا ذنب لهم إلا المجاهرون . انظر التمهيد جـــ٥ ، ص٣٣٩

(3) ديـــوان الأخطل ص٨٦ ، و البيت من شواهد ضياء السالك جـــ٢ ص١٨٤ ، أوضح المسالك جـــ٢ ص٢٤٤ شرح الأشموني جـــ١ ص٣٩٢، مغني اللبيب ص٣٦٣

(4) و البيت لأبي نواس و لم أعثر عليه في الديوان و قد جاء منسوباً إليه في المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر جـــ١ ، ص٤٩

(5) المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر جـــ١ ، ص٤٩

(6) ديوان البحتري جـــ٣ ص١٨٠٣ ق ١٧/٦٩١

(7) عبث الوليد ص١٩٦

جـاء فـي لسان العرب :" قال أبو حاتم : قلت للأصمعي رأيت في كتاب ابن المقفع : العلمُ كثيرٌ و لكن أخذُ البعضِ خيرٌ من تركِ الكل ، فأنكره أشد الإنكار و قال : الألف و اللام لا يدخلان في بعض و كل ؛ لأنهما معرفة بغير ألف و لام ..." (١) .

و قـريب من ذلك ما جاء في عبث الوليد حيث قال ا لمعري : " و يروى عن الأصمعي أنه قال كلاماً معناه : قرأت آداب ابن المقفع ، فلم أر فيه لحناً إلا في موضع واحد و هو قوله : العلم أكثر من أن يحاط بكله فخذوا البعض ..." (٢)

و قـال أبـوحاتم : " و لا تقـول العـرب الكل و لا البعض ، و قد استعملـه الناس، حتى سـيبويـه و الأخـفش في كتبهما لقلة علمهما بهذا النحو ، فاجتنب ذلك ، فإنـه ليس مـن كلام العرب " (٣) .

و قـال الأزهـري : " الـنحويـون أجـازوا الألف و اللام في بعض و كل ، و إن أباه الأصمعي... (٤) .

و الحقيقة أن **أبا العلاء المعري** ألمح بأن إجازة سيبويه و أبي علي الفارسي لإدخال الألف و اللام على " كل و بعض " على النظر و القياس ، دونما شاهد من كلام العرب وقع إليه . يتضح ذلـك من قوله : " ... و كان أبو علي الفارسي يزعم أن سيبويه يجيز إدخال الألف و اللام على كل، لا أنه لفظ بذلك ؛ و لكنه يُستدل عليه بغيره " (٥) .

و هـا هو ابن الشجري يؤكد ما أسلفنا به فلنستمع إليه حيث يقول معقباً على إدخال الألف و الـلام على بعض و كل : " ... امتنع بعضُ النحويين من إدخال الألف و اللام عليهما ، و يجوز في قياس قولِ سيبويه ، و في رأي أبي عليّ ، لحاقُ الألف و اللام لهما ... (٦)

و من تأمل أعمال أبي علي الفارسي يتضح لنا أنه كان صاحب باع طويل في القياس. يظهر هـذا فـي قـوله : " أخطئ في خمسين مسألة في اللغة و لا أخطئ في واحدة من القياس " (٧) . فالمتأمل حينئذ يجد أن جانباً كبيراً من أقيسة أبي علي، و من قبله شيخ النحاة سيبويه، يأتي على

---

(١) لسان العرب مادة (بعض) جـ٧ص١١٩ ، انظر تاج العروس مادة (بعض) جـ٥ ص٨

(٢) عبث الوليد ص١٩٦ - ١٩٧

(٣) لسان العرب مادة (بعض) جـ٧ص١١٩

(٤) تهذيب اللغة ، مادة (بعض) جـ١ ص٤٩١

(٥) عبث الوليد ص١٩٧

(٦) أمالي ابن الشجري جـ١ ص٢٣٣

(٧) الخصائص جـ٢ ص٨٨

هـذا الوجه ، و أن كثيراً منها أيضاً إنما هواستنباط من إيماءات سيبويه. و هذا واضح في كلام ابن الشجري عن إجازة سيبويه نصب "نصفاً" في قول الشاعر :

تَـرَى خَلْقَـهَا نِصْفـاً قَنَـاةً قَوِيمَةً وَ نِصْفـاً نَقـاً يَـرْتَجُّ أو يَتَمَرْمَـرُ[1]

يقـول ابن الشجري "... و لمّا أجاز انتصاب " نصف " على الحال دلّ ذلك على أنه عـنده نكـرة ، و إذا كان نكرةً جاز دخول الألف و اللام عليه ، لأنه إنما يكون في قطعه عن الإضافة معـرفة ، إذا مـا قدَّرْتَ إضافته إلى معرفة ، و إذا لم تُقَدِّر إضافته إلى معرفة كان نكرة ، و إذا كان نكرة جاز دخول الألف و اللام عليه [2] .

و نظيـر ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿ و إن كانت واحدة فلها النصف﴾ [3] و كلٌّ و بعضٌ مجراهما مجرى نصف ؛ لأنه يقتضي الإضافة إلى ما هو نصفٌ له ، كما أن كلاً يقتضي الإضافة إلى ما هو كلٌّ له ، و بعضاً يقتضي الإضافة إلى ما هو بعضٌ له ، فإذا قدَّرت إضافةَ كلٍّ و بعضٍ إلـى المعـارف كانـا معرفتين ، و إذا قدَّرتَ إضافتهما إلى النكرات كانا نكرتين ، فهما في هذا بمنزلة نصفٍ ، ... قال أبو علي : و مما يدل على صحة جواز دخول الألف و اللام عليهما أن أبا الحسن الأخفش حكى أنهم يقولون : مررت بهم كُلاًّ ، فينصبونه على الحال ، و يُجرونه مُجرى : مررتُ بهم جميعاً ، و إذا جاز انتصابه على الحال ، فيما حكاه عن العرب ، فلا إشكال في جواز دخول الألف و اللام ... " [4] على كل و بعض .

و قد علل ابن الشجري لذلك و خطأ من منع دخول الألف و اللام على بعض و كل قائلاً : " فقد ثبت ... أن دخول الألف و اللام على " كلٍّ و بعضٍ " جائز من جهتين:

إحـداهما أنـك لا تُقَـدِّرهما مضافين إلى معرفة ، و إذا لم تقدِّر إضافتهما إلى معرفة جَرَيا مجرى "نصفٍ " و غيره من النكرات المتصرِّفة .

و الجهة الأخرى : أن يكون " كلٌّ " على ما ذكره أبو الحسن من استعمالهم إياه حالاً بمعنى جميعاً ، فيجوز دخولُ الألف و اللام عليه ، كما دخلا في الجميع ، فقد ثبت بهذا أنَّ من امتنع من دخول الألف و اللام عليهما مخطئ " [5] .

كمـا وجـدنا ابـن الشجري بعد ذلك يبين الفرق ما بين قبل و بعد و عدم جواز دخول أل علـيهما و ما بين " كل و بعض " قائلاً : " فإن قيل : فقد علمت أن " كُلاً و بعضاً " مما لا ينفك

---

(1) ديوان ذي الرمة جـ٢ ص٦٢٣

(2) أمالي ابن الشجري ج١ ص٢٣٣

(3) النساء من آية ١١

(4) أمالي ابن الشجري جـ١ ص٢٣٤ – ٢٣٥

(5) المصدر السابق جـ١ ص٢٣٧

مـــن الإضافة لفظاً و معنى أو معنىً لا لفظاً ، فهما في ذلك بمنزلة " قبلُ و بعدُ " ... حتى أجزتم دخول الألف و اللام عليهما ، و لم يأت ذلك في " قبلُ و بعدُ " حتى جاء بناء " قبلُ و بعدُ " على الضم في حالة إفرادهما ، إذا قُدِّرا مضافين إلى معرفة ، و لم يأتِ ذلك في " كُلٌّ و بعض " ؟

فالجواب : أن امتناعَ الألف و اللام من الدخول على " قبلُ و بعدُ " من حيث لم يستعملا إلا ظـــرفين ناقصي التمكن ، فجريا في ذلك مجرى الظروف التي لم تتمكن كَإِذْ ، و لَدُنْ ، و عِنْدَ و لَـــدَى ... و لـــيس بعد نقصان التمكُّن مع حذف المضاف إليه ، و هو جارٍ مجرى بعض أجزاءِ المضاف إلاّ البناءُ ، و ليس كذلك " كل و بعض " ؛ لأنهما اسمان متمكنان كلَّ التمكن..."[1].

و طبقاً لهذا المبدأ الذي قرر جواز دخول الألف و اللام على بعض و كل و جدنا أبا العلاء المعري يقرر وجوب ذلك قائلاً معقباً على ذلك : " و القياس يوجب دخول الألف و اللام على كل و بعض ؛ و قد أنشد بعض الناس قول سحيم عبد بني الحسحاس :

رَأَيْـــتُ الغَـــنِيُّ و الفَقِيْـــرَ كِليهِمَا إِلَى المَوْتِ يَأْتِي المَوْتُ لِلْكُلِّ مُعْمَـــدَا [2]

و منه مما دخلت فيه الألف و اللام على كل قول البحتري :

وَ كُنَّـــا نَرَى بَعْـــضَ النَّدَى بَعْدَ بَعْضِهِ فَلَمَّـــا انْتَـــجَعْنَاهُ دُفِعْنَـــا إِلى الكُلِّ [3]

حذف نون الوقاية

يقـــول النحاة : " متى اجتمعت نون الرفع مع نون الوقاية جاز فيها ثلاثة أوجه [4]: الفك و تركهما على حالهما ، و الإدغام ، و الحذف [5] .

الـــوجه الأول : الإدغـــام و نظيـــر ذلـــك ما قرأ الجمهور في قوله تعالى : ﴿ قل أفغير الله تأمرونِّي أَعْبُدُ أيها الجاهلون ﴾ [6] بإدغـــام نـــون الرفع في نون الوقاية و سكون الياء ، و فتحها ابن كثير [7]

([1])أمالي ابن الشجري جـــ١ ص٢٣٧

([2]) عبث الوليد ص١٩٧ ، رسالة الغفران ص٢٨٤

([3])عبث الوليد ص١٩٦

([4]) الدر المصون جـــ٦ ص٢٣

([5]) الدر المصون جـــ٣ ص١٠٨

([6]) الزمر آية ٦٤

([7]) حجة القراءات ص٦٢٥ ، الدر المصون جـــ٦ ص٢٣ ، البحر المحيط جـــ٧ ص٤٣٠

قال أبو زرعة : " ...بالتشديد الأصل : " تأمروننني " النون الأولى علامة للرفع و الثانية مع الياء في موضع النصب ، ثم أدغموا الأولى في الثانية فيصير : " تأمرونّي " [1].

الـــوجه الثانـــي : الفـــك و تركهما على حالهما : يقول المعري معلقاً على حذف النون من "تعذلاني": في قول البحتري :

تَـــعْذِلاني وَ قَـــدْ تَعَـــرَّضَ مِنْهَـــا طَـــائِفٌ طَافَ بي عَلَى الرَكْبِ وَهْنَـــا[2]

" إن كانت الرواية تعذلاني من العذل فقد حذف نوناً في غير موضع الحذف..." [3] مما يعني أن أبـــا العلاء المعري يرى أن الفك و تركهما على حالهما للنون في هذا الموطن هو الأصل ، يقول السمين الحلبي معقباً على ذلك : ".. و التثقيل هو الأصل لأن النون الأولى نون الرفع ... و الثانية نون الوقاية ، فاستثقل اجتماعهما .. و اختلف النحاة في أيتهما المحذوفة ، فمذهب سيبويه و من تبعه أن المحذوفة هي الأولى ، و مذهب الأخفش و من تبعه أنّ المحذوفة هي الثانية" [4] .

فأبـــو العـــلاء المعري يرى أن الكثير المطرد في " تعذلاني " و أمثالها الفك و ترك النونين علـــى حالهمـــا، و ما جاء مخففاً فهو قليل ، و ذلك استناداً إلى قراءة سبعية. و مما وجد لها من نظائر كما في قوله تعالى : ﴿ قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون ﴾ [5] .

فقد قرأ ابن عامر " تأمرونَنِي " بنونين على الأصل [6] و ذلك بالفك و سكون الياء [7] و الفك هـــو لغة الحجاز ، و الإدغام و هو لغة تميم [8] و حجته إجماع الجميع على إظهار النون[9] في قوله تعالى : ﴿ و كادوا يقتلونَنِي فلا تُشْمِتْ بي الأعداءَ ﴾ [10] بنونين لأنه فعل مستقبل[11] فردَّ ما اخـــتُلِفَ فـــيه إلى ما أُجْمِعَ عليه [12] ، و هذا هو مذهب أبي العلاء المعري. يتضح هذا من قوله على قول الشاعر بتخفيف النون :

---

(1) حجة القراءات ص٦٢٥

(2) ديوان البحتري جـــ٤ ص٢١٤٣ ق ٨١١ /٣ . و رواية الديوان بَعْدَ لأْي وَ قَدْ تَعَرَّضَ مِنْهَا

(3) عبث الوليد ص٢٢٣

(4) الدر المصون جـــ٣ ص١٠٨

(5) الزمر آية ٦٤

(6) البحر المحيط جـــ٧ ص٤٢١

(7) الدر المصون جـــ٦ ص٢٣

(8) المصدر السابق جـــ٢ ص٥٤٧ ، إتحاف فضلاء البشر جـــ١ ص٥٣٨ ، البحر المحيط جـــ٢ ص٣٧٠

(9) حجة القراءات ص٦٢٥

(10) الأعراف آية ١٥٠

(11) إعراب القرآن للنحاس جـــ٢ ص١٥٢

(12) حجة القراءات ص٦٢٥

و حَنَّـتْ نـاقتي طرباً و شَوقـاً إلى مـن بالحَنِـينِ تُشَـوِّقيني
إنما هي تُشَوِّقينني ... " [1] .

و قـد علق ابن يعيش فقال : " فالمحذوف هنا نون الوقاية غير ذي شك ... و قد اختلفوا في علة حـذف هـذه النون فقال سيبويه : إنما حذفت لكثرة الاستعمال و لاجتماع النونات و هم يستثقلون التضعيف ... " [2] . أما سيبويه فيرى أن المحذوفة هي الأولى و استدل على حذف النون الأولى حيث إن نون الرفع قد عُهِدَ حذفها دون ملاقاة ... " [3] .

و نظير ذلك ما أنشده أبو الطيب :

فَـإِنْ يَـكُ قَـوْمٌ سَرَّهُمْ مَا صَنَعْتُـمُ سَيَـحْتَلِبُـوهَا لاقِحـاً غَيْرَ بَاهِـلِ[4] أراد : فَسَيَحْتَلِبُونَهَا ... ثبت أن نون الرفع كان من حقها الثبوت ، إلا أنها حذفت ضرورة [5]

و مثله ما أنشدوا أيضاً قول الشاعر :

أبيـتُ أَسْـرِي و تَبِيتِـي تَدْلُـكِي وَجْهَـكِ بالعَنْبَرِ و المِسْـكِ الذَّكِـي[6]

و الأصل : تَبِيتِيْن و تَدْلُكِيْن ، فحذف النونين دون جازم و لا ناصب [7]، و القراءة بالتخفيف هي قـراءة سـبعية كما بينا سابقا و هي لنافع المدني و ابن عامر ، حيث قرأ أيضاً قوله تعالى : ﴿ أَتُحَاجُّنِي في الله ﴾ [8] بتخفيف النون [9] و هذه القراءة أثبتها سيبويه لأهل المدينة .

الـوجه الثالث الذي يراه أبو العلاء المعري و لم يخطئه في مثل ذلك ، بل وجدناه يقرُّ الحذف ، حينما قال معلقاً على البيت السابق بقوله : " إن كانت الرواية تعذلاني من العذل فقد حذف نوناً في غير موضع الحذف و قد جاء مثل ذلك و قرأ به نافع المدني[10] في مثل قوله تعالى: ﴿ قل أفغير الله تأمرونـي أعبد أيها الجاهلون ﴾ [11] فهو كما نرى أقر مجئ الحذف استناداً إلى قراءة سبعية جاءت بتخفيف النون من قوله تعالى : ﴿تأمروني ﴾ بل في قراءتين اثنتين هما قراءةنافع و قراءة

---

(1) عبث الوليد ص٢٢٣

(2) شرح المفصل جـ٣ ص٩٠

(3) الدر المصون جـ٣ ص١٠٨

(4) شرح الكافية الشافية جـ١ ص٢١١ ، الدر المصون جـ٢ ص١٣٣ ، جـ٣ ص١٠٨

(5) المصدر السابق جـ٣ ص١٠٨ ، شرح الكافية الشافية جـ١ ص٢١١

(6) الخصائص جـ١ ص٣٨٨ ، الدر المصون جـ٢ ص١٣٣ ، جـ٣ ص١٠٩ ، شرح الكافية الشافية جـ١ ص٢١٠

(7) شرح الكافية الشافية جـ١ ص٢١٠

(8) الأنعام آية ٨٠

(9) حجة القراءات ص٢٥٧

(10) المصدر السابق ص٢٢٣

(11) الزمر آية ٦٤

ابــن عامر في إحدى روايتيه ، قال ابن مجاهد : " فقرأ نافع و ابن عامر : " تأمروني " بتخفيف النون ، غير أن نافعاً فتح الياء : "تأمروني" و لم يفتحها ابن عامر ... " [1]

قــال أبــو زرعة : " ... : " قل أفغيرَ اللهِ تأمروني أعبد " بالتخفيف ، أراد " تأمرونني " فحذف إحدى النونين للتخفيف ، و ينبغي أن تكون النون الثانية محذوفة ؛ لأنَّ التكرير لها وقع، و لا تحــذف الأولــى التــي هي علامة الرفع ... " [2]و لما كانت قراءة التخفيف تصطدم بالقاعدة الــنحوية ... عارضها بعض النحويين و وصفوها باللحن يتضح هذا من قول السمين الحلبي " و اعلــم أن حــذف النون في هذا النحو جائزٌ فصيح، و تجاسر بعضهم فقال هذه القراءة ، أعنيْ : تخفيف النون لحن ... " [3] .

غيــر أنــنا وجدنا أبا حيان يدافع عن هذه القراءة. و لكنه يذهب إلى أن النون المحذوفة هي نــون الــرفع. يتضح هذا من قوله : " ... و في المسألة خلاف ، منهم من يقول : المحذوفة نون الــرفع ، و مــنهم من يقول : نون الوقاية ، و ليس بلحن ، لأن التركيب متفق عليه ، و الخلاف جرى في أيهما حذف ؟ و نختار أنها نون الرفع ... " [4] .و هذا على خلاف مذهب الأخفش الذي يرى أن الحذف إنما وقع في الثانية . يتضح هذا من قول السمين الحلبي : " ..فمذهــب سيبويــه و مــن تــبعــه أن المحذوفــة هي الأولى ، و مذهــب الأخفش ، و من تبعه أن المحذوفة هي الثانــية " [5] ومــا قاله الأخفش هو مذهب أبي العلاء المعري الذي يقول: " ..و بعض أهل العلم يــرى أن المحذوف ها هنا النون التي هي موصولة بالياء في قولك تعذلاني ؛ و الأقيس أن تكون النون المحذوفة هي النون التي تلحق الجمع في مثل تأمروني ... " [6] أي نون الوقاية .

و يقــول فــي موضع آخر : " ..فحذف النون الأخيرة هو الوجه ... "[7] و هذا ما ذهب إليه الفارســي حيــنما قــال : " ... فأما أوجه التخفيف : فأنهما حذفا النون الثانية لالتقاء النونين ، و التضعيف يُكره ؛ فيُتوصل إلى إزالته تارة بالحذف نحو علماء بنو فلان ، و تارة بالإبدال ... فحذفا الثانية من المثلين كراهة التضعيف ، و لا يجوز أن يكون المحذوف ، النون الأولى لأنَّ الاستثقال يقــع بالتكريــر فــي الأمر الأعــم ، و الأولى أيضاً فيها أنها دلالة الإعراب ، و إنما حذفــت

([1]) كتاب السبعة لابن مجاهد ص٥٦٣

([2]) حجة القراءات ص٦٢٥

([3]) الدر المصون جـ٣ ص ١٠٨

([4])البحر المحيط جـ٧ ص٤٢١١

([5]) الدر المصون جـ٣ ص١٠٨

([6])عبث الوليد ص٢٢٣

([7])المصدر السابق ص٢٢٤

الثانيـــة ... [1] ثم استطرد الفارسي فقال : " و يدلك على أن المحذوف الثانيةُ أنها قد حذفت مع الجار أيضاً [2] و نظير ذلك في نحو قوله :

قَـدْنِـيَ من نَصْـرِ الخُبَيْـبَيْن قَـدِي لَيْـسَ الإمَـامُ بالشَّـحِيحِ المُلْحِدِ[3]

علـى أن هذا ضرورة ، و القياس قَدْني بالنون [4]مما يعني أن حذف نون الوقاية ... مسموع في الكلام ... " [5] . و لقد جاء نظائرُ لذلك و منه ما أنشد زيد الخيل :

كَمُنْيَـةِ جَابِـرٍ إذْ قَـالَ : لَيْتِـي أُصَـادِفُهُ و أُتْلِـفُ بَعْـضَ مَـالِي[6]

و الشـاهد فـيه حذف النون من ضمير المنصوب في " ليتي " ، و كان الوجه لَيْتَنِي كما تقول : ضربتني ... " [7] .

يقـول سيبويه معقباً على حذف نون الرفع : " و إذا كان فعلُ الجميع مرفوعاً ثم أدخلتَ فيه النون الخفيفة أو الثقيلة حذفت نون الرفع ، و ذلك قولك : لَتَفْعَلُنَّ ذاك و لَتَذْهَبُنَّ ؛ لأنه اجتمعت فيه ثـلاث نـونات ، فحذفوها استثقالاً ، و تقول : هل تَفْعَلُنَّ ذاك ، تحذف نون الرفع لأنك ضاعفت النون ، و هم يستثقلون التضعيف ، فحذفوها إذ كانت تُحذف ، و هم في ذا الموضع أشدّ استثقالاً للـنونات ، و قـد حذفوها فيما هو أشدُّ من ذا "[8] مما يعني " أنهم حذفوا نوناً من نونين لا مـن ثلاثة "[9] ثم قال سيبويه بعد ذلك : " بلغنا أن بعض القراء قرأ : "أَتُحَاجُّونِي " ... و هي قراءة أهل المدينة ؛ و ذلك لأنهم استثقلوا التضعيف و قال عمرو بن مَعْدِ يكرب :

تَـرَاهُ كالـثَّغَـام يُعَـلُّ مِسْكاً يَسُـوءُ الفَـالِيَـاتِ إذا فَلِّينِـي يريد فليتني [10] حيث جعل سيبويه النون المحذوفة هي نون الفاعل ، لا نون الوقاية [11] .

أمـا السمين الحلبي حينما علَّق على جواز حذف النون في كلتا الحالتين فقد أفادنا بأن مثل هذا محفوظ عن العرب الذين يحذفون و هم قبيلة غطفان يتضح هذا من قوله : " و اعلم أن حذف

---

(1) الحجة للقراء السبعة جـ٢ ص١٧٥

(2) المصدر السابق جـ٢ ص١٧٦

(3) خزانة الأدب جـ٥ ص١٧٦

(4) المصدر السابق جـ٥ ص٣٨٢

(5) المصدر السابق جـ٥ ص٣٨٤

(6) الكتاب جـ٢ ص٣٧٠ ، انظر ديوان زيد الخيل ص١٣٧ق٢/٢٦

(7) تحصيل عين الذهب من معدن جواهر الأدب ص٣٧٨ ، شرح أبيات سيبويه للنحاس ص٢٧٩ ، المقرب جـ١ ص١٠٨

(8) الكتاب جـ٣ ص٥١٩

(9) هامش الكتاب جـ٣ ص٥١٩

(10) المصدر السابق جـ٣ ص٥١٩ - ٥٢٠

(11) الدر المصون جـ٣ ص١٠٩

النون في هذا النحو جائز فصيح ، و لا يلتفت إلى قول من منع ذلك إلاّ في ضرورة أو قليل من الكلام. و لهذا عيب على مكي بن أبي طالب : الحذف بعيد في العربية ، قبيح مكروه ، و إنما يجوز في الشعر للوزن ، و القرآن لا يحتمل ذلك فيه ، إذ لا ضرورة تدعو إليه ". و تجاسر بعضهم فقال : هذه القراءة _ أعني تخفيف النون _ لحن ، و هذان قولان مردودان لتواتر ذلك ... و أيضاً فإن الثقات نقلوا أنها لغة ثابتة للعرب ، و هم غطفان ... " [1]

الواو بين العطف والزيادة

الذي يمكن طرحه والاستغناء عنه قوله تعليقاً على زيادة الواو في قول الشاعر :

سُقْيـاً لِمَجلِسِـنَا الـذي آنَسـتَهُ ! واهـاً لِمَجْلِسِـنا الـذي أَوحَشْـتَهُ ![2]

قال أبو العلاء المعري :" لو أمكنت واو العطف في أول نصفه الثاني لكان أمكن للكلام ، لأنهم يؤثرون أن تكون الجملة الثانية معطوفة على الأولى ؛ إلاّ أن ترك حرفٍ لا اختلاف في جوازه[3] ... يقول ابن هشام " واوٌ دخولها كخروجها و هي الزائدة ... " [4] .

و قد انقسم النحاة حول زيادة الواو بهذا المعنى إلى فريقين؛ قال ابن الأنباري : " ذهب الكوفيون إلى أن الواو العاطفة يجوز أن تقع زائدة ، و إليه ذهب أبو الحسن الأخفش و أبو العباس المبرد و أبو القاسم بن برهان من البصريين [5] .

و قد اعتمد الكوفيون على كثرة الوارد من أمثلة السماع في كتاب الله تعالى و كلام العرب مما يؤيد مذهبهم. يقول الفرّاء معلقاً على قوله تعالى : ﴿ و اقترب الوعدُ الحق ﴾ [6] معناه _ و الله أعلم _ : حتى إذا فتحت اقترب [7] ، و دخول الواو في الجواب في " حتى إذا " بمنزلة قوله : ﴿ حَتَّى إذا جاؤُوها و فتحت أبوابُها ﴾ [8] ، و الواو زائدة [9] و على ذلك قراءة عبد الله بن مسعود في قوله تعالى " ﴿ فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية ﴾ [10] حيث قرأ ابن مسعود " و جعل

---

(1) الدر المصون جـ٣ ص١١٠ ، الحجة للقراء السبعة جـ٢ ص١٧٦

(2) ديوان البحتري جـ١ ص٣٧٩ ق ١٤٨ /أ

(3) عبث الوليد ص٧٠

(4) معنى اللبيب ص٤٧٣

(5) الإنصاف جـ٢ ص٤٥٦

(6) الأنبياء من آية ٩٧

(7) معاني القرآن للفرّاء جـ٢ ص٤٥٦

(8) الزمر من آية ٧٣

(9) الدر المصون جـ٦ ص٢١١

(10) يوسف من آية ٧٠

السقاية " على حذف جواب لما . كأنه قيل : فلما جهزهم بجهازهم و جعلَ السّقاية في رحلِ أخيه أمهلَهم حتى انطلقوا . [1] ثم أذن بزيادة واو في جعل ..فاحتمل أن تكون الواو زائدة على مذهب الكوفيين [2] و هذا ما أكده الفرّاء حينما قال معقباً على قراءة الآية السابقة : " و في قراءتنا بغير واو " [3] و مثله ما قرئ في قوله تعالى :﴿ فلما أسلما وتلّه للجبين ﴾ [4] .

و قد عقب السمين الحلبي على هذه الآية قائلاً : " و الواو زائدةٌ و هو قول الكوفيين و الأخفش[5] و ابن مالك من المتأخرين [6] .

وعليه ما أنشد لمرؤ القيس :

فَلَمّـَا أَجَزْنَـا سَـاحَةَ الْحَيِّ و انْتَحَى بِنَـا بَطْـنُ خَبْتٍ ذِي حِقَافٍ عَقَنْقَلِ[7]

يريد : انتحى [8] .

قال أبو بكر الأنباري : " و قال أبو عبيدة : و انتحى نسقٌ على أجَزْنا ... و قال غيره : و انتحى جوابُ فلمّا ، و الواو مقحمة لمعنى التعجب ، و إنما تقحم الواو مع لمّا ، و حتى إذا..."[9] و عليه ما أنشد الفرّاء للأسود بن يعفر :

حتى إذا قمِلتْ بِطُونُـكُـمُ وَ رَأَيْتُمُ أَبْنَاءَكُـمْ شَـبُّوا

وَقَـلَبْتُـمُ ظَهْرَ المِـجَنِّ لَنَـا إِنَّ اللَّئِيـمَ العاجِـزُ الخِـبُّ [10]

قال أبو بكر الأنباري : " معناه قلبتم ، فأقحم الواو . و قال أبو عبيدة : الواو في هذه الأبيات واو نسق ، و الجواب محذوف لعلم المخاطبين به ... " [11] .

و من زيادتها ما أنشد الأخطل : [12]

فَلَمّا رَأى الرَّحْمنُ أنْ لَيْـسَ فيهمِ رشيدٌ ، و لا ناهٍ أخاه عن الغَـدْرِ

([1]) الكشاف جـ٢ ص٤٨٤

([2]) البحر المحيط جـ٥ ص٣٢٦

([3]) معاني القرآن للفراء جـ٢ ص٢١١

([4]) الصافات آية ١٠٣

([5]) الدر المصون جـ٥ ص٥١٠

([6]) شرح التسهيل جـ٣ ص٢١٢ – ٢١٣

([7]) ديوان امرئ القيس ص٣٦

([8]) معاني القرآن للفرّاء جـ٢ ص٢١١

([9]) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص٥٥

([10]) خزانة الأدب جـ١١ ص٤٤، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص٥٥

([11]) المصدر السابق ص٥٦

([12]) شرح التسهيل جـ٣ ص٢١٣

وَ صَبَّ عَلَيْـــهِمْ تَغْلِبَ ابنَةَ وَائـــلٍ فَكَانُوا عَلَيْهِمْ مِثْلَ رَاغِيَةِ البَكْرِ[1]

و من زيادتها أيضاً قول الشاعر : [2]

فَلَقَـــدْ رَمَقْتُكَ في المَجَـــالِسِ كُلِّهَا فَإِذَا وَ أَنْتَ تَـــعِينُ مَنْ يَبْغِيـــنِي[3]

ومن زيادتها أيضاً قول تميم بن مقبل : [4]

فَـــإِذَا و ذَلِكَ يَـــا كُبَيْشَةُ لَمْ يَكُنْ إِلاَّ كَحَلْمَـــةِ حَـــالِمٍ بِخَيَـــالِ[5]

فـــ " الواو " في ذلك زائدة [6] فكذلك استشهد لزيادتها الكوفيون و كل من الأخفش و ابن مالك ، مما يطول ذكره إن ذكرنا كل ما قالوه من شواهد [7] .

يقول ابن الأنباري : " و الشواهد على هذا النحو من أشعارهم أكثر من أن تُحصى [8] نحو مذهبهم في جواز زيادة واو العطف بينهما في حين أن البصريين لا يقرون زيادة الواو لا بين المفردات و لا بين الجمل . يتضح ذلك من قول المبرد معقبا على من قال بزيادة الواو : " و زيادة الواو غير جائزة عند البصريين ، و الله أعلم بالتأويل ..." [9] .

و قال ابن جني : " فأما أصحابنا فيدفعون هذا التأويل البتة ، و لا يجيزون زيادة هذه الواو، و يرون أن أجوبة هذه الأشياء محذوفة للعلم بها ، و الاعتياد في مثلها ، و تأويل ذلك عندنا على معنى[10] . و قد جرى هذا المجرى كثيرٌ من المفسرين ، فردوا الشواهد

---

(1) المصدر السابق جـــ٣ ص٢١٣، شرح اللمع لابن برهان جـــ١ ص٢٤٦ ، و رواية الديوان "أمال" بدلاً من "وصب" في البيت الثاني و لا شاهد حينئذٍ في البيت ، انظر ديوان الأخطل ص١٣٢

(2) شرح التسهيل ج/٣ ص٢١٣، مغني اللبيب ص٤٧٤

(3) شرح أشعار الهذليين جـــ١ ص٤١٢

(4) شرح التسهيل جـــ٣ ص٢١٣

(5) ديوان ابن مقبل ص١٨٩

(6) تذكرة النحاة ص٤٥

(7) انظر شرح التسهيل لابن مالك جـــ٣ ص٢١٣، شرح اللمع لابن برهان جـــ١ ص٢٤٥ – ٢٤٦ ، تذكرة النحاة ص٤٥ ، سر صناعة الإعراب جـــ٢ ص٦٤٦

(8) الإنصاف جـــ ٢ ص٤٥٩

(9) المقتضب جـــ٢ ص٧٨

(10) سر صناعة الإعراب جـــ٢ ص٦٤٦

القرآنية التي ساقها الكوفيون، و الأخفش ، و ابن مالك ، للتدليل على زيادة الواو ، ردوها على معنى يجعل " الواو " فيها غير زائدة [1] .

يقول ابن الأنباري : " و أما البصريون فاحتجوا بأن قالوا : الواو في الأصل حرف وضع لمعنى ؛ فلا يجوز أن يحكم بزيادته مهما أمكن أن يُجرى على أصله ، ...و جميع ما استشهدوا به على الزيادة يمكن أن يُحمل فيه على أصله ..." [2] فمثلاً في قوله تعالى : ﴿ حتى إذا جاءوها و فتحت أبوابها ﴾ [3] فلا حجة للكوفيين فيها حيث جاءت " الوو " في قوله و" و فتحت أبوابها" عاطفة و ليست زائدة ، و أما جواب " إذا " فمحذوف ، و التقدير فيه : حتى إذا جاءوها و فتحت أبوبها فازوا و نعموا [4] .

و أما قول الشاعر:

فَلَمَّـا أَجَزْنَـا سَـاحَةَ الْحَيِّ و انْتَحَى بِنَا بَطْنُ حِقْفٍ ذِي قِفافٍ عَقَنْقَلِ

فالواو فيه أيضاً عاطفة ، و ليست زائدة ، و الجواب مقدَّر ، و التقدير فيه :

فَلَمَّـا أَجَزْنَـا سَـاحَةَ الْـحَيِّ و انْتَـحَى بِنَـا بَطْـنُ حِقْفٍ ذِي قِفَـافٍ عَقَنْقَلٍ خـلونا و نعمنا ، و كذلك قول الآخر :

حتى إذا قَمِـلَتْ بِـطُونـكُـمُ وَ رَأَيْتُـمُ أَبـنَاءَكُـمْ شَبَّـوا

وَقَـلَبْتُـمُ ظهر المِـجَنِّ لَنـا إِنَّ اللَّئِيـمَ العـاجِـزُ الخَـبُّ

الواو فيـه عاطفـةو ليست زائدة ، و التقدير فيه : حتى إذا قَمِـلَتْ بِـطُونـكُـمْ وَ رَأَيْـتُـمْ أَبـنَاءَكُـمْ شَبَّـوا وَقَـلَبْتُـمُ ظهر المِـجنِّ لَنـا بأن غدركم و لُؤمكم .

و إنما حذف الجواب في هذه المواضع للعلم به ، توخياً للإيجاز و الاختصار ، و قد جاء حذف الجواب في كتاب الله تعالى و كلام العرب كثيراً ... ثم إن حذف الجواب أبلغُ في المعنى من إظهاره [5] .

و على ذلك فإن زيادة الواو لا يعرفها البصريون بل هي حينئذٍ عاطفة و ليست زائدة و هذا ما ذهب إليه **أبو العلاء المعري**. بل وجدناه يَستحسن و جودها لا حذفها ، و يدل على أن دخوله أحسن قول أبي ذؤيب الهذلي : [1]

---

(1) معاني القرآن و إعرابه جـ٤ ص٣٦٣ – ٣٦٤، الإنصاف جـ٢ ص٤٥٩ – ٤٦٢

(2) المصدر السابق جـ٢ ص٤٥٩

(3) الزمر من آية ٧٣

(4) الإنصاف جـ٢ ص٤٥٩

(5) الإنصاف جـ٢ ص٤٦٠ – ٤٦١

أَمِـنَ الـمَنُـونَ وَرَيْبِـهِ تَـتَوَجَّـعُ و الدهـرُ لَيْـسَ بِمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ[٢]

قال أبو العلاء المعري ، معقباً على دخول الواو في البيت : " فدخول الواو ها هنا أحسن من أن يقول الدهر و إن كان ذلك جائزاً [٣] و عليه ما أُنْشِدَ :

إِنَّـمَا أَهْـلَكَ جِـيرانٌ لَنَـا إِنَّمـا نَحْـنُ وَ هُـمْ شَيٌّ أَحَـدُ[٤]

فمجئ " الواو " في البيتين السابقين على مذهب أبي العلاء المعري وافق رأي البصريين الذين يرونها " عاطفة و ليست زائدة " [٥] .

---

(١) عبث الوليد ص٧٠

(٢) شرح أشعار الهذليين جـ١ ص٤ ، و البيت من شواهد شرح شواهد الإيضاح ص٥٠٥ ، و سمط الآلي جـ١ ص٤٤٩

(٣) عبث الوليد ص٧٠

(٤) المصدر السابق ص٧٠

(٥) الإنصاف جـ٢ ص٤٥٩

نتائج البحث:

توصل الباحث في دراسته إلى نتائج من أهمها :

١- بعد هذه الرحلة الطويلة مع شاعر المعرّة خلصنا إلى أن **أبا العلاء المعرّي** كما وضح في البحث كان يحترم القراءات جميعها حتى الشاذ منها ، فوجدناه لا يتحرج في توجيهها بما يوافق اللغة المسموعة عن العرب ، حتى ولو كانت غير مألوفة السماع.

٢- كما خلص البحث إلى أن **أبا العلاء المعرّي** كان يعتمد على السماع اعتماداً ملحوظاً ، معززاً ذلك بما قالته العرب في أشعارها .

٣- تبين لنا أن الشاعر كان قد وافق أهل الكوفة فيما نحوا إليه من قياس منطقي، حيث إنهم كانوا يقيسون على الشاهد المنفرد سواء أكان شعراً أم نثراً .

٤- كان **أبو العلاء المعرّي** يتكئ في مذهبه النحوي على اللغات المشهورة ،ولا سيما لغة الحجاز ولغة تميم، ولغة غطفان ، تلك القبائل التي تعتبر بحق نبع الفصاحة ومعينها.

٥- كان **أبو العلاء المعرّي** منفتح العقل، واسع المدارك، ملماً بعلوم أهل زمانه، ولذلك تجرد من رداء التعصب لمذهب دون مذهب، فهو يوافق أهل الكوفة مرةً ، ويوافق أهل البصرة مرةً أخرى ، وهذا شأن العلماء الذين ييسرون الأمر على طالبيه ، ويذللون درب المعرفة أمام سالكيه ، ولكنه في استخداماته اللغوية يحتاج إلى أُناسٍ متضلعين في اللغة حتى يفهموا مرلميه ويدركوا غاياته.

٦- كشف البحث عن قدرة أبي العلاء المعري (وهو الأديب) على معالجة قضايا نحوية شائكة من اختصاص أهل النحو واللغة مما يدلل على تمكنه من ناصية اللغة بفروعها المختلفة .

المصادر و المراجع :

١. **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر** : أحمد محمد الدمياطي البنا (ت١١١٧هـ) ، د. شعبان محمد إسماعيل ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧ م .

٢. **إعراب القراءات السبع و عللها** : أبو عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بـ " ابن خالويه النحوي " (ت ٣٧٠ هـ) ، تحقيق و تقديم د. عبد الرحمن بن سلمان العثيمين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٢م .

٣. **إعراب القرآن** : أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (٣٣٨هـ) ، تحقيق د.زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، ط٢ ، ١٩٨٥م .

٤. **الأمالي الشجرية** : أبو السعادات هبة الله بن علي المعروف بـ"ابن الشجري" (ت٥٤٢ هـ)، تحقيق و دراسة د. محمود محمد الطناحي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١، ١٩٩٢م .

٥. **أنباه الرواة على أنباه النحاة**: جمال الدين أبي الحسن على بن يوسف القفطي (ت ٦٢٤ هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط١، ١٩٨٦م.

٦. **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين و الكوفيين** : كمال الدين أبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) ، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، بدون ط ت .

٧. **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك و معه مصباح السالك إلى أوضح المسالك** : جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) ، تحقيق بركات يوسف هبود ، مراجعة يوسف الشيخ محمد البقاعي ، بيروت ، ١٩٩٤م .

٨. **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٩م.

٩. **البيان في غريب إعراب القرآن** : كمال الدين أبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧ هـ)، تحقيق د. طه عبد الحميد طه ، و مصطفى السقا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠م

١٠. **تاج العروس من جواهر القاموس** : محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ، ط١ ، ١٣٠٦هـ .

١١. **التبصـــرة و التذكـــرة** : أبو محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري (ت٥٤١هـــ)، تحقيق د. فتحي أحمد مصطفى علي الدين ، مركز البحث العلمي و إحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى ، دون ط ت .

١٢. **التبيان في إعراب القرآن** : أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت٦١٦هـــ) ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٦م .

١٣. **تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب** : أبو الحجاج يوسف بـــن سليمان بن عيسى المعروف بـــ"الأعلم الشنتمري (ت ٤٧٦هـــ) ، تحقيق و تعليق د. زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٤م .

١٤. **تذكرة النحاة** : أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥هـــ) ، تحقيق د. عفيف عبد الرحمن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٦م .

١٥. **التعلـــيقة على كتاب سيبويه**: أبو علي الحسن بن أحمد بنعبد الغفار الفارسي (ت٣٧٧هـــ) تحقيق وتعليق د. عوض بن حمد القوزي ، مطبعة الأمانة ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٠م.

١٦. **تفســـير البحـــر المحيط** : أبو حيان محمد بن يوسف الأندلس (ت ٧٤٥ هـــ) ، دراسة و تحقيق الشيخ عادل عبد الموجود و آخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٣م

١٧. **تمثال الأمثال** : أبو المحاسن محمد بن علي العبدري الشيبـــي (ت ٨٣٧ هـــ) ، تحقيق و تقديم د. أسعد ذبيان ، دار المسيرة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٢م .

١٨. **التمهيد لما في الموطأ من المعاني و الأسانيد** : أبو عمرو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عـــبد البـــر النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـــ) ، تحقيق سعيد أحمد أعراب ، وزارة الأوقاف بالمغرب ، ١٩٧٦م .

١٩. **تهذيب اللغة** : أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـــ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مراجعة محمد علي النجار ، الدار المصرية للنشر ، ١٩٦٤م .

٢٠. **جامـــع البيان عن تأويل آي القرآن** : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـــ)، تقـــديم الشـــيخ خليل الميس ، ضبط و توثيق و تخريج صدقي جميل العطار ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠١م .

٢١. **الجامـــع لأحكام القرآن** : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١ هـــ)، مـــراجعة و ضبط و تعليق د. محمد إبراهيم الحفناوي ، خرّج أحاديثه د. محمد حامد عثمان، دار الحديث ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٦م .

٢٢. **حجة القراءات** : أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (ت ٤٠٣ هـ) ، تحقيق و تعليق سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٢م .

٢٣. **الحجة للقرّاء السبعة** : أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (ت٣٧٧هـ)، تعليق كامل مصطفى الهنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، منشورات محمد علي بيضون ، ط١ ، ٢٠٠١م .

٢٤. **خزانة الأدب و لب لباب لسان العرب** : عبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٤، ١٩٩٧م .

٢٥. **الخصائص** : أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩١ هـ) ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الهدى ، بيروت ، ط٢ ، بدون ت .

٢٦. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** : شهاب الدين أبي العباس بن يوسف بن محمد ابن إبراهيم المعروف بـ"السمين الحلبي" (ت ٧٥٦ هـ) ، تحقيق و تعليق الشيخ علي محمد معوض و آخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٤م .

٢٧. **الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع** : أحمد بن الأمين الشنقيطي (ت ١٣٣١هـ) ، تحقيق و شرح د. عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت، ط١ ، ١٩٨١م .

٢٨. **ديوان الأخطل** : شرح و تقديم مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١ ، ١٩٨٦م .

٢٩. **ديوان الأعشى** : دار صادر ، بيروت ، بدون ت .

٣٠. **ديوان امرئ القيس** : تحقيق و تبويب و شرح و ضبط حنا الفاخوري ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٩م .

٣١. **ديوان البحتري** : تحقيق و شرح و تعليق حسن كامل الصّيرفي ، دار المعارف ، القاهرة، ط٣ ، ١٩٦٣م .

٣٢. **ديوان جرير شرح محمد بن حبيب** : تحقيق د. نعمان محمد أمين طه ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٣ ، دون ت .

٣٣. **ديوان ذي الرمة غيلان بن عقبة العدوي (ت ١١٧هـ)** : شرح أحمد بن حاتم الباهلي ، رواية أبي العباس ثعلب ، تحقيق عبد القدوس أبو صالح ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٩٣م .

٣٤. **ديوان عبيد بن الأبرص** : دار صادر ، بيروت ، دون ت .

٣٥. **ديوان طرفة بن العبد** : دار صادر ، بيروت ، دون ت .
٣٦. **ديـــوان لزوم ما لا يلزم (اللزوميات) برواية الإمام التبريزي**،: أبو العلاء أحمد بن عبد الله ابن سليمان التنوخي المعري (ت ٤٤٩هـــ) ، تقديم وشرح وفهرسة د. وحيد كبابة وحسن حمد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦م.
٣٧. **ديوان كُثَيِّر عَزَّة** : شرح قدري مايو ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥م .
٣٨. **ديوان لبيد بن ربيعة العامري** : دار صادر ، بيروت ، بدون ت .
٣٩. **ديـــوان النابغة الجعدي** : تحقيق عبد العزيز رباح ، منشورات المكتب الإسلامي بدمشق ، ط١ ، ١٩٦٤م .
٤٠. **رســـالة الغفران** : أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري (ت٤٤٩هـــ)، تحقيق لجنة من العلماء ، المكتب التجاري للطباعة و النشر ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٧م .
٤١. **رســـالة الملائكـــة** : أبـــو العـــلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري (ت٤٤٩ هـــ)،تحقيق لجنة من العلماء ، المكتب التجاري لطباعة و النشر، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٧م .
٤٢. **رســـالة الهـــناء**: أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري (ت ٤٤٩هـــ)، شرح وتحقيق كامل كيلاني ،المكتب التجاري ، بيروت ، دون ت.
٤٣. **زاد المســـير فـــي علـــم التفسير** : أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجـــوزي (ت٥٩٧هـــ) ، تخريج أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٤م .
٤٤. **ســـر صـــناعة الإعراب** : أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـــ) ، دراسة و تحقيق د. حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ١٩٨٥م .
٤٥. **سمط اللآلي في شرح أمالي القالي** : أبو عبيد البكري الأونبي (ت ٤٩٦هـــ) ، تصحيح و تنقيح و تحقيق عبد العزيز الميمني ، دار الكتب العلمية ، دون ت .
٤٦. **ســـنن الـــدار قطني** : علي بن عمر الدار قطني (ت٣٨٥هـــ) ، عالم الكتب ، بيروت ، بدون ت .
٤٧. **شرح أبيات سيبويه** : أبو محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي (ت ٣٨٥هـــ) ، تحقيق د. محمد علي سلطاني ، دار المأمون للتراث ، بيروت ، ١٩٧٩م .
٤٨. **شـــرح أبـــيات سيبويه** : أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـــ) ، تحقيق و تعليق د. وهبة متولي عمر سالمة ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٥م .

٤٩. **شـرح أشعار الهذليين** : صنعه أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري ، تحقيق عبد الستار أحمد فرّاج ، مراجعة محمود محمد شاكر ، دار التراث ، بدون ت .

٥٠. **شـرح ألفية ابن مالك لابن الناظم** : أبو عبد الله بدر الدين محمد بن مالك (ت٦٨٦هـ) ، تحقيق و ضبط و شرح د. عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، دون ت .

٥١. **شـرح ابـن عقـيل** : بهاء الدين عبد الله بـن عقيـل علـى ألفيـة أبي عبد الله محمد جمـال الديـن بن مالك (ت ٧٦٩هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار صعب ، دون ت .

٥٢. **شـرح الأشـموني على ألفية ابن مالك و معه شواهد العيني** : الشيخ علي بن محمد بن عيسى الأشموني (ت ٩١٨هـ) ، دار إحياء الكتب العربية ، مطبعة فيصل عيسى البابي ، دون ت .

٥٣. **شرح التسهيل تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد** : جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك (ت ٦٧٢ هـ) ، تحقيق عبد القادر عطا و طارق فتحي السيد ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠١م .

٥٤. **شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك** : الشيخ خالد الأزهري (ت ٩٠٥هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، دون ت .

٥٥. **شرح ديوان الحماسة** : أبو علي بن أحمد بن محمد بن الحسن ا لمرزوقي (ت٤٢١هـ)، نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩١م .

٥٦. **شـرح شـذور الـذهب في معرفة كلام العرب** : و معه كتاب منتهى الأدب بتحقيق شذور الـذهب ، جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، بدون ت .

٥٧. **شـرح الكافية الشافية** : جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك (ت ٦٧٢ هـ) ، تحقيق د. عبد المنعم أحمد هريدي ، مركز البحث العلمي و إحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، دون ت .

٥٨. **شرح اللمع** : ابن برهان العكبري أبو القاسم عبد الواحد بن علي الأسدي (ت٤٥٦هـ) ، تحقيق د. فائز فارس ، مطبوعات دار الثقافة و الفنون ، الكويت ، ط١ ، ١٩٨٤م .

٥٩. **شـرح المفصـل** : موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت ٦٤٣هـ) ، عالم الكتب ، بيروت ، بدون ت .

٦٠. **شـــعر زيد الخيل الطائي:** (ت ١٠هـــ) جمع ودراسة وتحقيق د. أحمد مختار البرزة ، دار المأمون للتراث، ط١، ١٩٨٨م. شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي: (ت ٢١ هـــ) ، جمع وتحقيق مطاع الطرابيشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ط٢ ، ١٩٨٥م.

٦١. **شـــعر عمـــرو بـــن معدي كرب الزبيدي:**(ت٢١ه) ، جمع وتحقيق مطاوع الطرابيشى ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ،ط١٩٨٥،٢

٦٢. **عـــبث الوليد : في الكلام على شعر أبي عبادة الوليد بن عبيد البحتري الطائي** أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري (ت٤٤٩هـــ)، تصحيح و توضيح محمد عبد الله المدني ، تقديم شكيب أرسلان و د. محمد حسين باشا هيكل ، مكتبة النهضة المصرية ، ط٢ ، دون ت .

٦٣. **فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري :** أحمد بن علي بـــن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـــ) ، رقّم كتبه و أبوابه و أحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي ، راجعه و صححه قصي مُحِب الدين الخطيب ، تخريج و تحقيق مُحِب الدين الخطيب، المكتبة السلفية ، ط٣ ، ١٤٠٧هـــ .

٦٤. **فتح القدير:** محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـــ) ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، دون ت .

٦٥. **فصل المقال في شرح كتاب الأمثال :** أبو عبيد البكري (ت ٤٩٦هـــ على خلاف)، تحقيق و تقديم د. إحسان عباس و د. عبد المجيد عابدين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٣ م .

٦٦. **الفصـــول والغايـــات فـــي تمجـــيد الله والمواعظ:** أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري (ت ٤٤٩هـــ)، ضبطه وفسر غريبه محمود علي زينـــاتي، مراجعة لجـــنة احياء التراث العربي ، دار الآفـــاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٣٨م

٦٧. **القـــراءات الشاذة :** أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن حمدان المعروف بـــ"ابن خالويه" (ت ٣٧٠هـــ) ، دار الكندي ، الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٢م .

٦٨. **الكامـــل : أبـــو العـــباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـــ) ، تعليق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، بدون ت .**

٦٩. **الكتاب : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـــ على خلاف) ، تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٨٨م .**

٧٠. **كتاب التذكرة في القراءات** : أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (ت ٣٩٩هـ) ، تحقيق د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم ، الزهراء للإعلام العربي ، ط٢ ، ١٩٩١م

٧١. **الكشّاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل** : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، شرح و ضبط و مراجعة يوسف الحمادي ، مكتبة مصر ، دون ت .

٧٢. **الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها** : أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٨٧م .

٧٣. **لسان العرب** : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الأفريقي (ت ٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٠م .

٧٤. **المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر** : ضياء الدين بن الأثير (ت ٦٢٢هـ) ، تقديم و تعليق د. أحمد الحوفي و د. بدوي طبانة ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٧٣م .

٧٥. **مجاز القرآن** : أبو عبيدة معمر بن المثنى التَيْمي (ت ٢١٠هـ) ، تعليق د. محمد فؤاد سزكين،مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨١م .

٧٦. **مجمع الأمثال** : أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الجيل ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٧م .

٧٧. **مجمع البيان في تفسير القرآن** : أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي (ت٥٤٨ هـ على خلاف) ، وضع حواشيه و خرّج آياته و شواهده إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٧م .

٧٨. **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات و الإيضاح عنها** : أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ، دراسة و تحقيق محمد عبد القادر عطا ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨م .

٧٩. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦هـ) ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠١م.

٨٠. **المساعد على تسهيل الفوائد** : بهاء الدين بن عقيل (ت ٧٦٩هـ) ، تحقيق و تعليق د. محمد كامل بركات ، مركز البحث العلمي و إحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، ١٩٨٠ م .

٨١. **المستقصي في أمثال العرب**: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٧م .

٨٢. **مشكل إعراب القرآن**: أبومحمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) ، تحقيق د. حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٨٨م .

٨٣. **معاني القرآن** : أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء (ت ٢٠٧هـ) ،تحقيق أحمد يوسف نجاتي و محمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٢ ، ١٩٨٠م .

٨٤. **معاني القرآن و إعرابه** : أبو إسحاق إبراهيم بن السرّي المعروف بـ"الزجاج" (ت٣١١ هـ)، شرح و تحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١، ١٩٨٨م .

٨٥. **مفاتيح الأغاني في القراءات و المعاني** : أبو العلاء الكرماني (ت ٥٦٣هـ) ، دراسة و تحقيق د. عبد الكريم مصطفى مدلج ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠١م .

٨٦. **مغني اللبيب " عن كتب الأعاريب "** : جمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١ هـ)، تحقيق و تعليق د. مازن المبارك و محمد علي حمد الله ، مراجعة سعيد الأفغاني ، دار الفكر ، بيروت ، ط٥ ، ١٩٧٩م .

٨٧. **المقتضب** : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٣٩٩هـ .

٨٨. **همع الهوامع " في شرح جمع الجوامع "** : أبو بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق و شرح د. عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٢م .